«بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين»
هود: 86

بقيّة الله

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارئ، يبحث عن الحقيقة

السعر: 2000 ل.ل.

رئيس التحرير: الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير: ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة: DBOUK International For Printing & General Trading LTD

www.baqiatollah.net

E-mail: info@baqiatollah.net

baqiah@baqiatollah.net

شهرية • ثقافية • جامعة

تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

CULTURAL ISLAMIC AL-MAAREF ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة

الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

❖ دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

المحتويات

أول الكلام: محراث القلوب ـ الشيخ يوسف سرور 4

في رحاب بقية اللّه: علة الغيبة الكبرى ـ الشيخ نعيم قاسم 6

مناسبة ولادة صاحب العصر والزمان:

أدب ولغة: في انتظار الإمام قصائد الصبر والحنين ـ فيصل الأشمر 9

قصّة: مغارة الشمس ـ نسرين إدريس 12

نور روح اللّه: أكبر أعياد البشرية 14

مع الإمام الخامنئي دام ظله: وسائل الإعلام في قبضة الاستكبار 16

روضة الوصال: القائد وبيت المال 19

أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق محمد علي هاني شرارة ـ نسرين إدريس 20

تسابيح شهادة: سيبقى القلب مثواكم 24

ملف العدد

تحقيق: مؤسسات تنبض بالحياة رغم العدوان. إعداد لنا العزير 26

إقرأ. مكتبة الوعد الصادق (٢). عدي الموسوي 51

تحقيق: هكذا حاك المجاهدون النصر لباساً للوطن. إيمان علوية 56

قلاع الوعد الصادق. الخيام بسمة على شفاه عاملة. حسين منصور 60

القصيدة الصادحة على جبهة المقاومة. مقابلة مع الشاعر عمر الفرّا. حوار: ولاء حمود 66

«إسرائيل العظمى» السقوط في امتحان تموز ٢٠٠٦. أمير مصطفى 70

قضايا معاصرة: محكمة الضمير الدولية:

مقابلة مع الأستاذ قاسم عز الدين ـ حوار: موسى حسين صفوان 74

فنون: السينما الإيرانية في بيروت نافذة لالتقاء الحضارات ـ حسان بدير 79

مجتمع: برنامج الدراسة بالمراسلة: أطلب العلم بكبسة زر ـ تحقيق: هبة عباس 82

بأقلامكم 86

المسابقة 88

نشاطات: حزب اللّه يعزي بوفاة آية اللّه لنكراني قدس سره 91

الواحة: عصام نعمة 92

الكلمات المتقاطعة: فيصل الأشمر 94

آخر الكلام: كن مستعداً ـ إيفا علوية ناصر الدين 96

ركائز المجتمع المقاوم: إرادة تتحدّى العدوان

علة الغيبة الكبرى ص 6

أكبر أعياد البشرية ص 14

القصيدة الصادحة ص 66

سقوط إسرائيل العظمى ص 70

محكمة الضمير ص 74

الدراسة بالمراسلة ص 82

محراث القلوب

الشيخ يوسف سرور

عندما تبدأ معركة الزمن تظهر نتائجها، وينجلي غبارها، عن انسحاب سطوع نور الشمس، وانسلال خيوطه من فضاءات البسيطة، وعندما تخلي حزم الضوء، بل صفحات الضوء حيز انبساطها، متكورة على نفسها في ارتداد مذهل.

عندما تبدأ ستائر الليل بإرخاء أثقالها على آفاق الأرض، تعدو مسرعة لطرد آخر فلول النور، تضع على عاتقها إعدام كل بصيص يحاول التشبث بصقع عثر فيه على لحظة الأنس المرجوة.

عندها تبدأ الأوهام لعبتها في احتلال ما أمكنها من زوايا القلوب، وتجمح المخيلات في ابتداع صور الأشياء الموهومة لتملأ أحياناً كل مساحات الذاكرة، لأن الليل ساتر، والعتمة تحمي من يأنس بها، تفتح لها مساحات الإمكان ليعبث بها ما أسعفته قدرته.

تستحكم آلة الوهم قوة واقتداراً، كلما اشتدت الظلمة حلكة وازداد الليل سواداً.

جنود الخيال ترتع في جنبات هذا الليل، لا تألو جهداً في ابتداع الصور، ولا ينثني عزمها عن اختلاق الأشكال والأرقام والأسماء، والتلاوين التي تجيد ملء تجاويف كل الحياة.

هكذا، تعبث الأوهام بقوى الآدميين حين يتم قهر النور في معركة محتدمة لا يخبو أوارها، ولا تنطفئ نارها.

تعبث طيور الخيال بأفئدة الرجال، وتسرح عنقاء الأحلام في مساحات المستحيل، مزينة لنساء الأرض والأطفال آمالاً عريضة في حاضرنا والآتي من الأيام.

هنا تبدأ الأفكار رحلتها في بحث مضنٍ، متسلحة بما أمدتها به الخيالات من العديد والعدة، تسعى في سبيل نسج الأيام والعمر على هذا المنوال الوهمي... تبني قلاع الأمان على كثبان الوهم، وتشيد قصور السعادة في حدائق الخيال.

يستحيل عندها كل حساب الحياة وهماً، مبنياً على أوهام... حتى مشاعر الآدميين وأمزجتهم يصبح تفاعلها وانفعالها يخرج إلى حيز الظهور ممتطياً جياد الخيال، يعبر المساحات على جسور الوهم.

عندها يبدأ الناس في العمل على حصاد أفعالهم... والتنقيب عن الأهداف التي عملوا لأجل بلوغها...

عندما تشرع الأيادي بتحسس الأشياء بحثاً عن غاياتها المرجوة، ومحاولة التحقق من بلوغ أحلامها المأمولة...

عندما يقف الناس أمام الحقائق وجهاً لوجه... وتبدأ الأوهام بالانهيار والتبدد، يقف المرء في لحظة حيرة وذهول، غير مصدّق أن الذي عمل من أجله، وعمل معه وفيه، لم يكن شيئاً، أو كان غير الذي بناه ينظر يمنة ويسرة، يكرر تحسس الحيز الذي يليه، يحاول التأكد مما عثر عليه... يرتد خائباً تملأ حلقه الغصة، وتغمر قلبه الحسرة.

وكلما انسابت اللحظات وتتالت الأيام وتوالت السنون، كلما تكررت الحسرة، وعظمت الغصة، يبدأ الشعور بالندم على ما فرّط.

هنا، إذا خرج من لحظاته وتفاصيله، وقف في لحظة تأمل.. عرف أنه يقبع في لجة العتمة المقيتة، وحنايا فكره وزوايا قلبه تملأها الأوهام وتعشش فيها الأعدام.

عندها يقع المرء في حالة من موت القلب، وتبلّد الذهن، ويعلم شيئاً واحداً، هو أن عقله يسرح في رحلة سبات عميقة، تريد ما يوقظها.

يعلم حينها أن الظلمة المخيمة على القلوب، والعتمة المهيمنة على العقول، تحتاج إلى ملئها بنور يكتنف جنباتها، تمنع الخفافيش والخيالات والأوهام من أسر الذات وقواها، وسوقها في رحلة وهم لا تنتهي.

يبدأ البحث عن مصادر للنور تبدد ظلمته، عن كلمة طيبة توقظ عقله، عن عمل صالح يحيي قلبه، عن يدٍ حانية تربّت على كتفه، وتمسح عن وجهه الشاحب وجع الأيام وأوهام السنين.

في تموز وآب، كان قادة جيش النور الكلمةَ الطيبة... الأذانَ الإلهي الصادح، الذي بلغ كل أسماع العقول الحية... كان محراث القلوب الميتة، يبدد عنها الأوهام الأنسية والنفسية، ينثر دمه الزاكي باعثاً رذاذه نوراً إلى كل الزوايا والمساحات المظلمة، يوقظ كل الغافلين، يبعث الحياة لتنبض من جديد في النفوس التي أماتها وهم الشياطين الآدمية يحرث القلوب الموات، يُعدّها لاستقبال الغيث الإلهي...

بقية اللّه... شمس تسطع لتحيي كل القلوب، وتنير كل العقول، وتبدد كل أوهام الأبالسة.

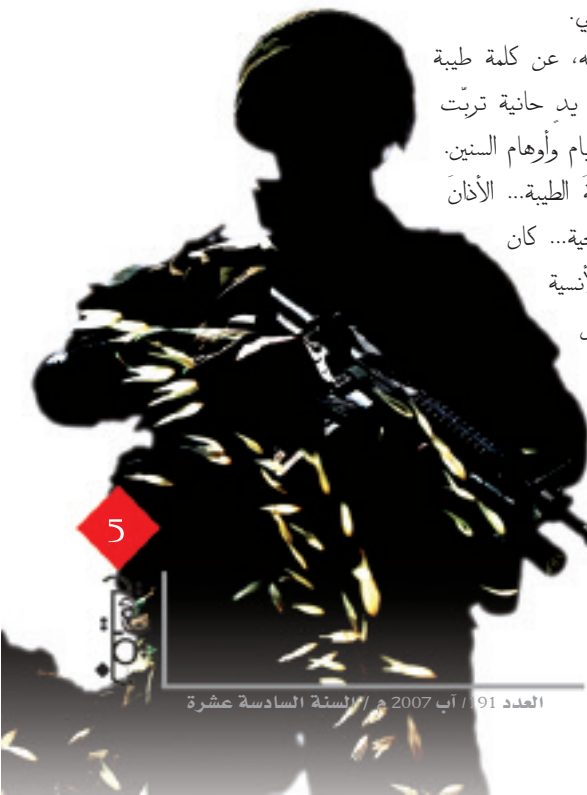

علة الغيبة الكبرى

الشيخ نعيم قاسم

لماذا الغيبة الكبرى عن الناس للإمام المهدي عجل الله فرجه؟
وهل لها مبررات عقلية أم تعبدية؟
هل من حكمة في عدم التدخل الإلهي لفرض إرادته بنصرة الإمام عجل الله فرجه من دون هذه الغيبة الطويلة؟
وهل يعتبر الخوف على الحياة من الأعداء مبرراً كافياً لهذه الغيبة؟

سئل الشيخ المفيد رحمه الله وهو من كبار علمائنا ممن عاشوا في القرن الرابع الهجري (ت٤١٣هـ) بما يلي: «إذا كان السبب في الغيبة ـ التي طالت مدتها، وامتدت بها الأيام ـ هو كثرة الأعداء، والخوف على نفسه منهم، فقد كان الزمن الأول على الأئمة من آبائه أصعب، وكان أعداؤهم أكثر، والخوف على أنفسهم أشد وأكثر، ومع ذلك فإنهم كانوا ظاهرين، ولم يستتروا، ولا غابوا عن شيعتهم، حتى أتاهم اليقين، فهذا يُبطل هذه العلة في الغيبة.

فأجاب الشيخ باختلاف الحالتين: حالة صاحب الزمان عليه السلام، وحالة الأئمة من آبائه عليهم السلام. إنَّ الذي يظهر من أحوال الأئمة الماضين عليهم السلام، أنهم أُبيحت لهم التقية من الأعداء، ولم يكتفوا بالقيام بالسيف مع الظهور، لعدم مصلحة في ذلك، ولم يكونوا ملزمين بالدعوة، بل كانت المصلحة تقتضي الحضور في مجالس الأعداء، والمخالطة لهم، ولهذا أذاعوا تحريم إشهار السيوف عنهم، وحظر الدعوة إليها، لئلا يزاحم الأعداء ظهورهم وتواجدهم بين الناس. وقد أشاروا إلى مجيء منتظرٍ يكون في آخر الزمان، إمام منهم، يكشف الله به الغمة، ويحيي به السنة، يهدي به الأمة، لا تسعه التقية عند ظهوره. وقد ذكر الشيخ في هذا المورد عدة من علامات الظهور. ثم قال: فلما ظهر ذلك من السلف من آباء صاحب الزمان عليه السلام، وتحقَّق عند سلطان كل زمان، وملك كل أوان، علموا من الأئمة الماضين عليهم السلام أنَّهم لا يتدينون بالقيام بالسيف، ولا يرون الدعاء إلى أنفسهم، وأنهم ملتزمون بالتقية، وكف اليد، وحفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والانقطاع إلى الله بالأعمال الصالحات. لما عرف الظالمون من الأئمة هذه الحالات، أمَّنوهم على أنفسهم، مطمئنين بذلك إلى ما

يدبرونه من شؤون أنفسهم، ويحققونه من ديانـاتـهـم، وكـفَّـهـم ذلك عـن الـظـهـور والانـتـشـار، واسـتـغـنـوا بـه عـن الـغـيـبـة والاستتار. لكنَّ إمام هذا الزمان عليه السلام - لما كان هو المشار إليه بسلِّ السيف، والجهاد لأعدائه ، وأنَّه هو المهدي الذي يُظهر الله بـه الـحـق، ويُـبـيـد بسـيـفـه الضـلال - كـان الأعداء يترصدونه، ويبغون قتله، ويطلبون قتله وسفك دمه.

وحيث لم يكن أنصاره متهيئين إلى وقت ظهوره، لزمته التقية، وفُرضت عليه الغيبة، إذ لو ظهر بغير أعوان لألقى نفسه بيده إلى التهلكة، ولو أظهر نفسه في غير وقته لم يألُ الأعداء جهداً في استئصاله وجميع شيعته وإراقة دمائهم على الاستحلال.

ولـمـا ثـبـتـت عـصـمـتـه بـأدلـتـهـا وجب استتاره من أعدائه، حتى يعلم - يقيناً لا شك فـيـه - حـضـور الأعـوان، واجـتـمـاع الأنـصـار، وتكون المصلحة العامة في ظهوره بالسيف. فافترقت حاله عن حال آبائه الأئمة عليهم السلام .

ثـم إن الشـيـخ (الـمـفـيـد) عـارض الـخـصـوم ببيان أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسيرته الشريفة، حيث أقام في مكة ثلاث عشرة سنة، لا يرى سلَّ السيف ولا الجهاد، وتصبَّر على التكذيب، وصنوف الأذى، وتعذيب أصحابه بأنواع العذاب، وكان المسلمون يسألونه الإذن لهم في سلِّ السيف ومباينة الأعداء، فيمنعهم ويأمرهم بالصبر، ولم يزل كذلك حتى طلب من النجاشي ملك الحبشة أن يخفر أصحابه من قريش، ثم أخرجهم إليه، واستتر خائفاً على دمه في شعب أبي طالب، ثلاث سنين، ثم خرج من مكة بعد موت عمه أبي طالب مستخفياً، وأقام في الغار ثلاثة أيام، ثم هاجر إلى المدينة. وهناك رأى القيام بالسيف واستنفر أصحابه، وهم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ولقي بهم ألف رجل من أهل بدر، ورفع التقية عن نفسه، إذ ذلك.

وسرد الشيخ (المفيد) حوادث عديدة من السيرة الشريفة، ثم قال: فلِمَ لم يقاتل في مكة؟ وما له صبر على الأذى؟ ولم منع أصحابه من الجهاد وقد بذلوا أنفسهم في نصرة الإسلام؟ وما الذي اضطره إلى

الاستجارة بالنجاشي؟ لِمَ وما الذي دعاه إلى القتال بأصحابه مع قلة عددهم وتثاقل بعضهم؟ وما وجه اختلاف أحواله وأعماله في هذه المواضع؟ فما كان في ذلك جوابكم فهو جوابنا في الفرق بين الأئمة عليهم السلام وبين صاحب الزمان عليه السلام في الظهور والغيبة. والوجه عندنا واضح، وهو التعبد - في كل الأحوال - بما أمرهم الله تعالى، وما قرَّره عليهم من العمل والسيرة، طبقاً للمصالح التي هي لعامة الخلق، والمعصومون عليهم السلام عباده المكرمون ﴿لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

يتحصل لدينا في النتيجة:

١. أنَّ الغيبة إرادة إلهية، وتكليف خاص بالإمام المهدي عجل الله فرجه، ولكل إمام من الأئمة عليهم السلام تكليفه، فمنهم من كان تكليفه الصبر ثم التصدي للحكم، كما حصل مع الإمام علي عليه السلام الذي أُبعد عن الخلافة خمساً وعشرين سنة، ثم تصدى لها في لحظة الانقاذ لمسار الرسالة والدولة، ومنهم من كان تكليفه الصلح كما حصل للإمام الحسن عليه السلام مع معاوية لحفظ الأمة، ومنهم من كان تكليفه القتال لحماية استقامة الدين والإصلاح في الأمة كما حصل مع الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة يزيد، وهكذا. فالغيبة تكليف الإمام المهدي، وإرادة الله تعالى في إطالة عمره لدوره المنتظر في إقامة العدل الإلهي على الأرض.

٢. إن تركَ الأمور لتأخذ مداها في معاناة الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، وعدم التدخل الإلهي إلاَّ في محطات محددة في التاريخ، كالمعجزات التي حصلت مع الأنبياء لإنقاذهم، مثل إبراهيم عليه السلام مع النمرود، والطوفان مع قوم نوح عليه السلام، وما حصل ليلة مبيت أمير المؤمنين علي عليه السلام مكان النبي محمد عليه السلام ثم ما حصل في غار حراء عند نسج العنكبوت، إنما يدل على القوانين التي رسمها الله تعالى للبشر في أن يترك لهم حرية الاختيار، والاستقامة أو الانحراف، بحسب ما أودع من إمكانات لدى البشر، ليكون التدخل الإلهي جزءاً من هذه القوانين. لذا، فإن مدى الغيبة الطويلة جزء من سريان هذه القوانين الإلهية في حرية اختيار البشر، والتدخل في محطة محددة من تاريخ البشرية.

٣. تهيئة أسباب الانتصار بتوفر العدد المهيَّأ على المستوى القيادي وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد المسلمين في بدر، وكذلك توفير مقومات استخدام العدة الملائمة في زمان الظهور لتحقيق الانتصار، بتوفير القوة لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه التي يحتاجها لتحقيق هذا الإنجاز التاريخي العظيم على مستوى البشرية جمعاء.

٤. علينا أن لا نتعلق بالنصر فيضيق صدرنا عن الانتظار، بل نقوم بتكليفنا في الثبات على الحق والانتظار مهما طال الزمن، بما يشكل الانتظار من التزام بواجبنا في أن نعمل في سبيل الله تعالى، سواء توفقنا بإمتاع أنظارنا برؤية الإمام عجل الله فرجه في حياتنا أو لم نتوفق بالانقياد تحت لوائه في حياتنا. فمسار الإسلام يشكل جزءً من أجزاء هذه المسيرة الإلهية، حيث لا ترتبط أهميتها بمرحلة دون أخرى بالنسبة لكل فردٍ منّا، بل المهم أن نثبت على الإيمان والولاية.

ففي إجابة السائل: فإن مت قبل أن أدرك القائم عجل الله فرجه؟ قال الإمام الباقر عليه السلام: «القائل منكم: إن أدركت القائم من آل محمد نصرتُه، كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان»[2].

الهوامش

(١) الشيخ المفيد، رسائل في الغيبة، ج٣، ص٣.

(٢) البرقي، المحاسن، ج١، ص١٧٣.

في انتظار الإمام
قصائد الصبر والحنين

بقلم: فيصل الأشهر

كانت نظرة المسلمين، ولا تزال، إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف نظرةً عنوانها الأمل بالمستقبل الآتي الذي ستُملأ فيه الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. ولذلك كان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف على ألسنة المؤمنين في أدعيتهم وصلواتهم، في لياليهم ونهاراتهم، في أتراحهم وأفراحهم. وإذا ذهبنا إلى شعرنا العربي، لوجدناه يتضمن أجمل القصائد في ذكر صاحب العصر والزمان، التي أطلقها أصحابها شوقاً إلى الأمل المنتظر والعدل المرتجى.

يقول السيد رضا الموسوي الهندي مناجياً ولي الأمر وسيد الزمان عليه السلام:

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا
وِردٌ[١] هنيٌّ ولا عيش لنا رغدُ[٢]

طالت علينا ليالي الانتظار فهل
يابن الزكيِّ لليل الانتظارِ غدُ

فاكحل بطلعتك الغرَّا[٣] لنا مُقَلاً[٤]
يكاد يأتي على إنسانها[٥] الرمد

فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت
بها النوائب لما خانها الجلد

هب أن جندك معدودٌ فجدك قد
لاقى بسبعين جيشاً ما له عدد

ويقول الشاعر نفسه في قصيدة أخرى:

تمادى زمان البعد وامتدَّ ليلهُ
وما أبصرت عيني محيّاك يا بدرُ

ولو لم تعللني بوعدك لم يكن
ليألفَ قلبي في تباعدك الصبر

ولكن عقبى كل ضيق وشدة
رخاء، وإن العسر من بعده يسر

وإن زمان الظلم إن طال ليله
فعن كثب يبدو بظلمائه الفجر

ويطوى بساط الجور في عدل سيدٍ ... لألوية الدين الحنيف به نشر

هو القائم المهدي ذو الوطأة التي ... بها يذر الأطواد يرجحها الذر

هو الغائب المأمول يوم ظهوره ... يلبيه بيت الله والركن والحَجَرُ

هو ابن الإمام العسكري محمد ... بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر

وإني لأرجو أن يحين ظهوره ... لينتشر المعروفُ في الناس والبرُّ

ويُحيي به قطرُ الحيا[٦] ميِّتَ الثرى ... فتضحك من بِشْرٍ إذا ما بكى القطر

وقد بلغ الأمر ببعض الشعراء إلى حد رفع العتاب الرقيق إلى مقام الإمام الغائب عليه السلام، بسبب نفاد صبر المنتظرين المؤمّلين لإطلالة شمس العدل على البشرية. يقول جعفر الحلي موجهاً خطابه إلى الحجة عليه السلام:

يا صاحب الأمر الَّذي ... أَلقى الزَمان عَلَيهِ حَجبه

أَفكل يَوم مِن عدا ... ك لَنا إِلى عَلياك نَدبه[٧]

ماذا عَلى حامي الشَريعة ... لَو يَسلُّ اليَوم عَضبه[٨]

وَتَبيد خَلقاً ما استَقا ... م وَلا أَطاع اللَه رَبَّه

ماذا القُعود وَحقكم ... أَخذته أَيدي الشرك غَلَبه

أَفيقعد المقدام عَن ... داءٍ يَرى بِالسَيف طبَّه[٩]

ويخاطب جعفر النقدي الإمام عليه السلام معتبراً أن لا عيد يسرُّ إلا عيد مقدم الإمام من غيبته، وأن العصر قبل خروج الإمام هو عصر الشر، فيقول:

أما وعينيك إن القلب مكمودُ[١٠] ... مذ ساءني رزؤكم[١١] ما سرني عيدُ

ما العيد إلا بيوم فيه أنت تُرى ... تُلقى إليك من الدنيا مقاليد[١٢]

وتملأ الأرض قسطاً بعدما ملئت ... جوراً وقد حل في أعداك تنكيد[١٣]

يا صاحب العصر إن العصر قد نقصت
أخياره وبنو الأشرار قد زيدوا
وصارم الغدر في أعناق شيعتكم
قد جردته الأعادي وهو مغمود
اللّه أكبر يابن العسكريّ متى
تبدو فيفرح إيمان وتوحيد
فديتُ صبرك كم تغضي[١٤] وأنت ترى
شمل الزمان به قد حل تبديد
وذي نواظرنا تجري مدامعها
وملؤهن من الأرزاء تسهيد
تالله ما انعقدت يوماً محافلنا
إلا بها مأتم للسبط معقود

ويستصرخ محمد بن الحسين الخليلي الإمام الحجة عليه السلام شاكياً إليه جور الزمان قائلاً:

يا صاحب الأمر يا بن العسكريّ لقد
دارت علينا الرزايا من نواحينا
وكلّفتنا الليالي فوق طاقتنا
ذلاً وقتلاً وتشريداً لأهلينا
واستنزعت من سهام الدهر أنفذَها
سهمَ الوباء وظلت فيه ترمينا
يا صاحب الأمر لذنا في ولاك فكن
من جور هذي الليالي أنت تنجينا

أما إبن علوي الحداد، فيقول في صاحب الزمان عليه السلام:

لَقَد آنَ صُبحُ العَدلِ يَنشَقُّ فَجرُهُ
وَقَد حانَ لَيلُ الجورِ يَنزاحُ حالِكُه
بِطَلعَةِ اِبنِ المُصطَفى عَلَم الهُدى
حَليف التُّقى خَير الأنامِ وَناسِكُه
مُحَمَّد المَهدِيّ خَليفَة رَبّنا
إمام الهُدى بِالقِسطِ قامَت مُمالِكُه
كَأَنّي بِهِ بَينَ المَقامِ وَرُكنِها
يُبايِعُهُ مِن كُلِّ حِزبٍ مُبارِكُه
بَهِ يَنعَشُ الرَحمَنُ مِلَّةَ جَدِّهِ
وَيَحيا بِهِ دينُ الهُدى وَمَناسِكُه

الهوامش

(١) الورد: النصيب من الماء.
(٢) العيش الرغد: الطيب والمتسع.
(٣) الغرّا: الغراء أي الجميلة الحسنة.
(٤) المقَل: العيون.
(٥) إنسان العين: ناظرها.
(٦) الحيا: المطر.
(٧) الندبة: الدعاء والحث على الأمر.
(٨) العضب: السيف القاطع.
(٩) الطب: العلاج
(١٠) مكمود: مريض.
(١١) الرزء: المصيبة.
(١٢) المقاليد: المفاتيح.
(١٣) التنكيد: تكدير العيش.
(١٤) تغضي: تسكت على الأمر.

منـــاسبة

قصة قصيرة

مغارة الشمس

بقلم: نسرين جاسم إدريس

سلب حديث المقاوم عن الذكريات التي تضج بها المغارة الضيقة، لبّ مصطفى المتكئ على حائطها، غير عابئ بالنتوءات الصغيرة التي وخزته، وهو يلاحق بنظراته المشاهدات والمواقف التي راحت يدُ المجاهد ترسمها على الهواء.

كانت الرحلة مع النادي الصيفي إلى محاور المقاومة فرصة لا تفوت، فمصطفى ورفاقه البالغون من العمر ثلاثة عشر عاماً يتشوقون للتعرف على حياة المجاهدين عن قرب. وإذا كان كل واحد منهم قد التقط القليل من المعلومات وظنّ أن ما سيراه ترجمة لها، فإن ما رأوه من حقيقة لم يدركها خيالهم، فتلك السفينة التي نشرت أشرعتها في بحر أنواؤه عاتية، لم تكن لتصل إلى شاطئ الأمان، لولا أن قلوب بحارتها تعلّقت بنور منارة الكون صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، فكل تلك المصاعب والمتاعب التي تحمّلها المجاهدون كانت تعكس سعادةً مطلقة في قلوبهم النقية، التي استراحت على شاطئ جوده عجل الله فرجه الشريف.

«.. القوة تنبع من القلب المفعم بالحب، والحب طريق اللَّه، فمن سار في طريق اللَّه لم ترَ عيناه الأهوال سوى موج سرعان ما يتكسر زبده على صخور الصبر.. هنا، في هذه المغارة، قضى العديد من المجاهدين أياماً بلا طعام أو شراب، وعلى ترابها سقط رفاق شهداء.. في الليالي الباردة، والأيام الحارة، كانت تمر الشهور والأهل عنا بعيدون ولم نشعر بالغربة، لأننا جميعاً كنا نمد أيدينا إلى عتبات الغريب الأكبر عجل الله فرجه الشريف، المنتظر منذ زمن الأيدي المجاهدة، والذي بدون طلعته الغراء نصبح جميعنا غرباء في بحر الظلمة حيث لا مكان للشمس».

من سار في طريق اللَّه لم ترَ عيناه الأهوال سوى موج سرعان ما يتكسر زبده على صخور الصبر...

نكس الجميع رؤوسهم احتراماً للحظة استحضار صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف. ولمح مصطفى دمعة لمعت في عين من يقبض

بصلابة على زناد السلاح، فأغمض عينيه، ليرى عالماً آخر يفتحُ في داخله بوابة العبور إلى النور، فهمس الصمتُ في قلبه بصدى كلمات المجاهد: «إنها وحي للقلوب»، ثم فتح أهدابه ليجول ببصره في أرجاء مغارة الجهاد فاستذكر مغارة الوحي، حيث نودي رسولنا محمد ﷺ للمرة الأولى بـ«لتشرق شمسُ التوحيد في أرجاء غار حراء، فيكون خاتم الأنبياء ﷺ الذي أخرج البشرية من ظلام الجاهلية، إلى نور اللّه، ولترى الأمم على اختلافها الدستور الأوحد لسير الإنسان نحو الكمال الذي ينشده..».

عندما سجد النبي محمد ﷺ في غار حراء، صارت الشمس والأفلاك تُسبّح حوله للّه، وخرج من هناك وفي يده مشعل الهداية الذي استقر في كبد السماء. وهنا في مغارة الجهاد، خرج الذين استقوا من نور الرسول ﷺ لينشروا ضوء الحرية على وجه الوطن بعد زمن من الظلم والاضطهاد وليكون سلاحهم مشعل الاستقلال..

خرج مصطفى من المغارة، لتبسط الشمس أشعتها الرقيقة على وجهه، نظر إلى السكينة من حوله وصوت العصافير المنطلقة في فضاء السلام تحمل على أجنحتها أحلام الغد، فرأى الدنيا من حوله تنبضُ بالطمأنينة، وكأن قلوب المجاهدين هي التي تضخ في شرايينها الحياة.

أغمض مصطفى عينيه، فمرت من أمامهما مشاهد الظلم الممتد من فلسطين إلى العراق، إلى كل أصقاع الأرض؛ أطفال ونساء وعجائز يُذبحون بسيف الظلم والجوع، ودبابات الاستكبار تسحق أجسادهم الطرية؛ إنها الأرض التي ملئت ظلماً وجوراً، وأيدي المستضعفين ممدودة ناحية السماء تستجدي الفرج.. تراجع مصطفى ببطء ليقف على باب المغارة، وقد بدأ رفاقه يتسابقون للصعود إلى الباص، وقف قليلاً، فشعر بيدٍ تضغط بلطف على كتفه، أدار وجهه، ليرى الوجه المموه مبتسماً له؛ كان شعلةً من الشمس؛ الشمس التي ستخرج من باطن المغارة، لتملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ■

أكبر أعياد البشرية

أبارك ذكرى الولادة السعيدة والمباركة لخاتم الأوصياء ومفخر الأولياء الحجة بن الحسن العسكري ـ أرواحنا لمقدمه الفداء ـ لجميع مظلومي الدهر والمستضعفين في العالم. ويا له من يوم مبارك هذا الميلاد العظيم لشخصية ستقيم العدل الذي كانت من أجله بعثة الأنبياء عليهم السلام. ويا له من يوم مبارك يوم ميلاد رجل سوف يطهّر العالم من شرّ الظلمة والمحتالين، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، ويقمع مستكبري العالم، ويجعل مستضعفي العالم وارثي الأرض. ويا له من يوم مبارك وسعيد عندما تطهّر الأرض من الاحتيال والفتن، ويرفرف لواء العدل الإلهي على كل العالم، ويُقضى على المنافقين والمحتالين، ويرفرف لواء العدل والرحمة الإلهية على الأرض ويحكم البشرية قانون العدل الإسلامي فقط، وتنهار قصور الظلم وتجمعات الاستبداد، وتتحقق الغاية المنشودة من بعثة الأنبياء عليهم صلوات الله وحماة الأولياء عليهم السلام، وتنزل بركات الله على الأرض، وتنكسر أقلام العار، وتقطع ألسنة النفاق، ويشع سلطان اللّه تعالى على هذا العالم، وتهرب الشياطين وذوو الشيطنة، وتزول هذه المنظمات التي تنادي بحقوق الإنسان كذباً وبهتاناً. ونسأل اللّه أن يعجل بمجيء ذلك اليوم السعيد بظهور هذا المولود المبارك وإشراق شمس الهداية والإمامة.

يا له من يوم مبارك عندما يرفرف لواء العدل والرحمة الإلهية على الأرض ويحكم البشرية قانون العدل

فلسفة الغيبة

وإن قضية صاحب الأمر هي قضية مهمة تفهمنا مسائل عديدة، منها أن مثل هذا العمل العظيم والذي بواسطته سوف تملأ الأرض عدالة بمعناها الواقعي لا يوجد بين البشر من يقدر على تحقيقه سوى المهدي الموعود عليه السلام، والذي ادخره الله تبارك وتعالى للبشرية؛ فالعدالة كانت هدف جميع الأنبياء وأرادوا أن يطبقوها في جميع العالم، لكنهم لم يوفقوا لذلك، وحتى إن الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، الذي جاء لإصلاح الناس وتربيتهم ولتحقيق العدالة، لم يوفق في زمانه لتحقيقها بهذا المعنى. وإن الذي سيتمكن من ذلك، وسوف ينشر لواء العدل في كل الأرض، هو الإمام المهدي. وإن العدالة التي سوف ينشرها هي ليست هذه

العدالة التي يفهمها الناس العاديون، والتي هي فقط العدالة في الأرض من أجل تحقيق رفاه الناس، بل العدالة في جميع مراتب الإنسانية، إذ إن إعادة الإنسان عن انحرافه سواء الانحراف العملي أو الروحي أو العقلي إنما تعني تحقيق العدالة في الإنسان. فلو كانت أخلاقه منحرفة فإن اعتداله وتركه هذا الانحراف يعني تحقق العدالة عنده. إذا كانت هناك انحرافات في العقائد فإن تصحيح تلك الانحرافات الموجودة في العقائد وجعلها عقيدة صحيحة وصراطاً مستقيماً يعني إيجاد العدالة في عقل الإنسان. إن هذا سيحدث في زمان ظهور الإمام المهدي الموعود عليه السلام الذي ادخره الباري، لأن أحداً من الأولين والآخرين لم تكن عنده هذه القدرة، وإنها موجودة فقط عند المهدي الموعود. إنه سوف يملأ جميع العالم عدلاً؛ وهذا ما لم يتمكن منه الأنبياء ـ رغم أنهم جاءوا لأداء تلك المهمة ـ؛ فالله تبارك وتعالى ادخره لتحقيق هذا المهم الذي كان حُلم الأنبياء، بيدَ أن الموانع جعلتهم غير قادرين على تحقيق ذلك، وكان أمل جميع الأولياء، ولكنهم لم يوفقوا إليه، وأنه سوف يتحقق بيد هذا العظيم. وهذا هو سبب العمر الطويل الذي وهبه الله تبارك وتعالى له؛ فنحن نفهم أنه لا يوجد بين البشر من هو مؤهل لهذا المهم، والذين كانوا بعد الأنبياء لم يوفقوا لتحقيق هذا الهدف؛ فبعد الأنبياء والأولياء الكبار آباء المهدي الموعود لم يكن هناك أحد يستطيع تحقيق ذلك، لذا فلو أن المهدي الموعود كان يذهب إلى جوار رحمة الحق كسائر الأولياء، لما كان بين البشر أحد يقدر على تطبيق العدالة، وقد ادخره الله لهذا العمل العظيم.

ولهذا، فإن عيد ولادة صاحب العصر ـ أرواحنا له الفداء ـ يعدّ أكبر عيد للمسلمين، وأكبر عيد للبشرية جمعاء، وليس للمسلمين فحسب■

مع الخامنئي في الإسلام

وسائل الإعلام في قبضة الاستكبار

إنَّ دور وسائل الإعلام اليوم كبير جداً.
إنَّ وسائل الإعلام في العالم اليوم تقوم بالتأثير على الفكر والثقافة والسلوك، وتؤثّر في الحقيقية على تحديد الهوية الثقافية للإنسان. فهي قادرة على التأثير في تحسين وضع حياة الإنسان، وانتشار السلام والأمن العالمي، وسمو أخلاق الناس ومعنوياتهم، وجعلهم أكثر سعادة. وفي مقابل ذلك لها القابلية على أن تكون وسيلة لتأجيج الحروب الطاحنة، وترويج العادات والآداب والسلوك الضارة بين أوساط الناس، وتجريد الشعوب من هويتها الإنسانية والوطنية، وإحياء روح التفرقة بين البشر.

❖ سيف ذو حدين

لو أنَّ إدارة وإعداد وسائل الإعلام على مستوى العالم، تقوم على أساس المعايير الأخلاقية، والفضائل، والمساواة، والاعتماد على المفاهيم الإنسانية الحقيقية، فسوف يكون ذلك في نفع الشعوب.

أما لو بنيت وسائل الإعلام وإعدادها وإدارتها على أساس مصالح الشركات الإقتصادية، وأثرياء العالم، والمتسلّطين الجشعين والمحتكرين، فسيؤدّي ذلك إلى الإضرار بالإنسانية بالتأكيد.

إنَّ وسائل الإعلام يمكن أن تكون أرضية مناسبة للحوارت الحرّة والثنائية ومتعددة الأطراف بين الشعوب؛ وهذا من أكبر الخصائص التي تتمتع بها وسائل الإعلام العامة والشاملة، ويمكن لها أن تكون وسيلة لتبادل أفكار الشعوب بين بعضها البعض بصورة أخلاقية ومنطقية، وتلاقح أفكارها في الجانب المعنوي والأخلاقي والثقافي، وهذه المسألة تُعد من المسائل القيّمة جداً، ولها القابلية على تنمية مستوى معرفة الناس.

لو أنَّ وسائل الاعلام أديرت بصورة عادلة، ولم يكن طريقها طريقاً أحادي الجانب، واستمعت بعض الشعوب لوجهات نظر البعض الآخر بجديّة وصغت إلى ما تقول، وتعرّف بعضها على مفاهيم البعض الآخر فسوف يساعد ذلك على تقريب الشعوب إلى بعضها.

❖ إمبراطوريات الإعلام

لو ألقيت نظرة على وضع وسائل الإعلام العالمية، فسوف لن تكون نظرتي نظرة متفائلة في الوقت الراهن.

إنَّ حركة وسائل الإعلام والإتصالات

اليوم ليست حركة ثنائية ومتعددة الأطراف، بل هي أحادية الجانب؛ أي أنَّ ما يرغب به أصحاب القدرة والنفوذ الإعلامي، يقومون بنشره وإظهاره من خلال العلم والتقنية المتطورة.

فما الذي يرغبون به؟ وما هي الأفكار التي يريدون ترويجها؟ هل هي أفكار إنسانية؟ وهل هي قائمة على أساس الشعور بالفضيلة؟ وهل تشتمل حقاً على العدالة الإنسانية؟

نحن لا نشعر بمثل هذا الأمر مطلقاً؛ لأنَّ إمبراطوريات وسائل الأنباء والإعلام العالمية، مقتصرة بصورة كاملة تقريباً على أشخاص لا يرغبون في أن تسود الفضيلة والأخلاق والدين والإيمان والقيم والسلام في العالم. وهؤلاء الذين يتسلّطون على وسائل الإعلام العالمية، هم الذين يمتلكون أكبر مصانع الأسلحة، ويقع تحت اختيارهم أشد القنابل الذرية خراباً ودماراً، ويكون لها ارتباط بهم، وتعتبر السياسة المستبدة من ضمن جدول أعمالهم اليومية والدائمة، وغالباً ما تكون وسائل الإعلام تحت تصرفهم.

❖ سياسة تشويه الحقائق

إنَّكم ترون اليوم سياسة وسائل الإعلام ذات النفوذ في العالم، فإنَّ مصلحة أصحابها تقتضي أن يكون الإسلام مساوياً للإرهاب على حسب نظرهم. وأخذ هذا العمل بالتحقق بسرعة قصوى من خلال التقنيّات المتطورة. وبالمقابل فإنَّ هذه المصالح تقتضي أن تُعد أمريكا مظهراً لحقوق الإنسان والديمقراطية. وإنَّ وسائل الإعلام العالمية تقوم بهذا العمل بكل بساطة وبوسائل معقّدة ومتطوّرة جداً، فتُظهر الأكاذيب الكبيرة وكأنَّها حقيقة في المحطات المسموعة والمرئية ومواقع الإنترنت وغيرها.

لقد برزت مسألة انفلونزا الطيور فجأة على الصعيد العالمي وأصبحت في مقدّمة المسائل، ولعلّ أضرارها لم تصل إلى ألف شخص في جميع أنحاء العالم، في الوقت الذي يُسْكَت فيه عن قتل مئة وعشرين ألفاً من سكان العراق العزّل، على يد الأمريكيين والمرتبطين بهم من الإرهابيين.

وفجأة تجد أنّ العالم يضجّ من أنَّ إيران تنوي صناعة السلاح النووي.

وإنَّ نفس هؤلاء الأشخاص الذين يتخذون هذه السياسة التبليغية ويروّجونها، يعلمون بدقة أنَّ ما يقومون به كذب، إلا أنَّ مصلحة إدارة السلطات الإعلامية تقتضي ذلك؛ مما يستدعي أن يقال مثل ذلك، وهو ما يقال فعلاً.

إنَّ وسائل الإعلام العالمية لم تتطرق مطلقاً الى أنَّ شعبنا حصل على التقنية المتقدمة بجهوده، دون أن يقرضه إياها أحد، وهو يريد أن يُستفاد منها للأغراض السلمية.

ـ وفي مسألة فلسطين، لو أن انفجاراً حدث في منطقة من فلسطين، وجُرح بسببه بعض الصهاينة، فسوف يُصوّر على أنَّ ذلك فاجعة عظيمة حدثت في العالم، وفي مقابل ذلك يُقتل الفلسطينيون يومياً ـ يومياً بلا مبالغة ـ على أيدي الجنود الصهاينة، ويُسكت عن الإعلام الرسمي لإغتيال الناشطين الفلسطينين من قبل قادة الحكومة الصهيونية، ويعتم على ذلك؛ لكي لا يصل إلى الأذهان.

هذه هي المشاكل والأمراض المزمنة والآلام الكبيرة لمسألة وسائل الإعلام العامة ومحطاتها في العالم.

❖ في خدمة الانسانية

لا بد أن يصبح العلم الذي وضع وسائل الإعلام تحت تصرّف الإنسانية بكل بساطة وسهولة وسرعة عاملاً على إسعاد البشر.

إنَّ هذه السعادة تكون بهذه الصورة: وهو أن تطّلع الشعوب على الأفكار الخاصة لبعضهم البعض بصورة جليّة، ليتمكّنوا من فَهْم كلام وأهداف بعضهم الآخر، ويشخّصوا ذلك.

انظروا، ما الذي سوف يحدث لو أنَّ الشعب الأمريكي ـ مثلاً ـ يعلم برأي الشعب الإيراني في خصوص المسائل المهمّة التي تطرح على الصعيد العالمي اليوم، كمسألة حقوق الإنسان، وحكومة الشعب الدينية ـ التي هي شعارنا ـ ورأي إيران في ذلك، ورأي الشعب الإيراني في مسألة دور الدين في حياة الناس والأثر الذي يمكن أن يتركه الدين، ودور المرأة في الحياة الاجتماعية، ونظرة الإسلام للمرأة؟

ففي هذه الحالة سوف تحدث أُمور هامّة في العالم.

فسوف يتلاشى الكثير من مواضع سوء الفهم، وتنحل الكثير من عُقَد الشعوب، وتضيق سعة القرارات التي يتخذها السياسيون والمتسلّطون على أساس مصالح السلطات المالية والإقتصادية في العالم.

إنَّ السياسيين والمتسلّطين في العالم اليوم يستغلّون غفلة شعوبهم، ويتبجحون بالكثير من الأقوال والأعمال في العالم بإسم الشعوب. ومن الممكن فيما لو علمت الشعوب بالحقيقة، فسوف لن ترضى بهذه الأعمال، ولرفضت التعاون في هذا المجال، والقبول بهذه الحكومات.

إنَّ وسائل الإعلام يمكن لها أن تلعب مثل هذا الدور، وأن تساعد في إسعاد البشرية، بكل ما للكلمة من معنى.

إذا كانت الهيمنة للدين والأخلاق والفضيلة في إدارة وإعداد وسائل الإعلام، فسوف يكون وضع وسائل الإعلام أفضل من هذا بالتأكيد، ويكون وضع الإنسانية أفضل مما هو عليه الآن.

إنَّني أوصي بالتباحث والتفكير في مسألة الأهداف الإنسانية، وكيفية الحفاظ على الفضائل والأهداف بالقدر الذي تُتبادل فيه وجهات النظر على الصعيد الفني والعملي؛ لكي تدخل القيم والأخلاق في وسائل الإعلام العالمية، ويسمو التطوّر والحركة العلمية القيّمة وحركة وسائل الإعلام التي تحققت في العالم، وتُجعل في خدمة الإنسانية.

مقتطفات من خطبة القائد في المهرجان الدولي السابع للبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

القائد وبيت المال

إن سماحة القائد لا يُجيز بأي شكل من الأشكال أن يُستفاد من بيت المال لحياته الخاصة.

نقل أحد مسؤولي مكتبه حادثة فقال:

نفد السّكر من منزل القائد المُعظّم يوماً، فسُئِل: هل تُجيز إحضار شيءٍ من السكر للمنزل من المكتب؟

فأجاب: «إنّ السّكر الموجود في المكتب هو للمراجِعين هناك، ولا بدّ من تأمين سكر من مكان آخر».

إن هذه الدقة لا تستطيع أن تجدها إلا عند عظماء الدين، وهذا العمل دليل على عظمة سماحة القائد والتقوى التي يتحلّى بها.

حجة الإسلام والمسلمين

السيد أحمد خاتمي

نسرين ادريس

شهيد الوعد الصادق

محمد علي هاني شرارة (كُميل)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق الله العلي العظيم

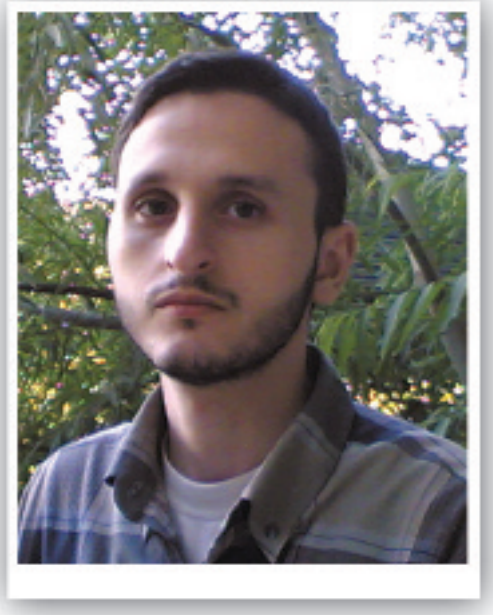

بطاقة الهوية

اسم الأم: جمال ياغي

محل وتاريخ الولادة:

الهرمل ١٨ ـ ٣ ـ ١٩٨٣

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: ٣٦٨

محل وتاريخ الاستشهاد: ١٢ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦

في سبيل الله

هل نظرتم إلى ابتسامة محمد لتروا توافد طيور الحياة إلى دفئها؟ هل اغترفتم من رحيق كلامه الشهدَ وهو يتحدثُ بصوتٍ رقيق هادئ؟ هل لمحتم البراءة تكتبُ سطوراً في عينيه، والبأس يمدّ خيوله في جبهته السمراء الأبية؟

إنه هو، الأغلى على القلب، الشاب الذي يتجلّى فيه طموح الغدِ، وذكريات زمنٍ مضى اختزنَ في أيامه وجهه المحفور في الأفئدةِ، كما الشمس في كبد السماء. إنه الولدُ البار، إلى أبعد الحدود، للوالد الذي امتشقَ من قلبهِ سيف الصبرِ، وأغمض عينيه، عاضاً على مرارة الجرح وهو يتمتم داعياً اللَّه تعالى أن يكون فلذة كبده «محمد علي» قد ارتفع شهيداً إلى اللَّه وأن لا تصيب سماحة السيد حسن نصر اللَّه شوكة صغيرة، بعد أن تعرّضت الضاحية الجنوبية في آخر يوم لحرب تموز لأعنف قصفٍ، منها استهداف مجمع الإمام الحسن عليه السلام في منطقة الرويس، فتناقلتْ وسائل الإعلام أخباراً بأنه من المحتمل أن يكون أحد قياديي المقاومة الإسلامية قد تعرّض للاغتيال هناك، وربما يكون سماحة السيد حسن نصر اللَّه..

وتلبّد صدر الأم بغيوم الحزنِ، وتماسكت بصلابة على الرغم من الدموع، وقد رحل من كان رفيقها في الحياة التي لملمتها في حقيبة الأمس لتسكنَ في الماضي حيث صوته ينسابُ في أذنها وهو يسألها بالتفصيل عمّا قامت به طوال النهار، وهو الذي كان يدفعها للانخراط بالعمل الإسلامي، ويؤكد لها يومياً أن عليها واجباً يجب أن تؤديه، فتوافقه الرأي ليشرق الفرح الغامر على وجهه وهو يأخذها بين ذراعيه ويسألها الرضا.

هو ذلك الطفل الذي لم يُسمع مرّة بكاؤه حتى في القماط، بل كانت تمتماته تعزف على شفتيه ألحاناً يعبّر فيها عن وجعه أو جوعه أو عطشه، فبقي الهدوء مصاحباً له حتى آخر لحظة من عمره داحضاً كل ما قيل عنه في الطفولة، من أن الشباب سيسلبه الهدوء، وحدها الحرب أخذته بصوتٍ صاخبٍ.

لم يتباهَ «محمد علي» بمباهج الدنيا التي أحاطت به إلا باسمه، فمن لا يناديه بـ«محمد» ناداه بـ«علي»، ولم يرَ عزاً أكثر من ذلك، في طريق حياته التي عبّدها بتواضعٍ غريب، وسخاءٍ جلله الحياء من أي قصورٍ ينتابُ عطاءه الذي لم ينضب إلى الآن..

وله في كل زاوية من زوايا منزل ذويه أثر، مع كل نسمةٍ تهبّ يُنثر طيبه في مسام الهواء، هنا كان يقف بالقرب من والدته ليساعدها في تهيئة طعام الإفطار لإخوته، وهنا كان يجلس ليدرس، وهناك في الشرفة طالما وقف منتظراً والده ليعود من عمله في الجامعة كأستاذٍ للرياضيات، أو مرهفاً سمعه ليتناهى إليه صوت الرفاق فيوافيهم ليمشي معهم الدرب الذي رآه واضحاً أمامه منذ نعومة الأظافر، فهو الذي درج في بيوتاتٍ أذن اللَّه أن يرفع فيها اسمه، فجداه مفتيان شرعيان، ووالداه زرعا فيه حسّ المسؤولية للأمانة التي حمّلها إياه اللَّه تعالى، فعرفَ، بمؤازرتهما، كيف ينطلق بثقة في دروب الغد..

عندما بدأ يؤدي صلاته وهو في التاسعة من عمره، لاحظت والدته أنه يقوم بالاغتسال ويبدّل ثيابه عند كل فريضة صلاة، فاهتمت بذلك لتنقذه من وسواس كاد أن يستولي على كيانه، فتعلم على يدها الدرس الأول في الاعتدال، وأكمل سيره في شارع الدين حيث لا إفراط ولا تفريط..

بعلبك، وبرج البراجنة ثم الجناح والرويس أمكنة تركتْ بصماتها في ذاكرة محمد علي، واحتفظ بتلك الأيام في داخله لأنها شكّلت جزءاً مهماً من شخصيته؛ وقد دون ملخصاً صغيراً عن حياته بخطّ يده في العام ٢٠٠٥، ذاكراً فيه أدق التواريخ التي عدّها مفصلية في حياته، منها سنة انتسابه إلى حزب اللّه رسمياً عام ٢٠٠١.

في ثانوية المصطفى صلى الله عليه وآله تلّقى علومه، ومنذ طراوة عظمه، اتفق ورفيقيه على جمع مصروفهم ليكفلوا به ابن شهيد، ودأب على ذلك حتى بعد تخلف رفيقيه مع مرور الزمن، وحتى إلى ما بعد استشهاده. ومع الأيام، وقد بدأ الشباب ينيخ رحله عند ضفاف عمره، انتقل ليتابع دراسته في المهنية العاملية بعد أن اختار اختصاص «الالكترونيك» ليلتحق بإخوانه في المقاومة الإسلامية، وهو الذي شهد رفاقاً له في كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه قد تدرجوا في طريق الجهاد من مرحلة الأشبال حتى الشهادة، وفي مسجد الإمام الرضا عليه السلام تلك الروضة البهية من رياض الجنّة، التي غابت عنها وجوه تركت في نفسه الكثير من الأثر، وعاهدها بصمتٍ على إكمال المسيرة، فحمل همّ العمل الإسلامي بكل جوارحه، فتراه متنقلاً بين رفاقه في المهنية يحمل همومهم، ويخفف من بث شكواهم، ينظّم لهم الاحتفالات والمحاضرات، ويحثهم على المضي قدماً في طريق العلم. إنه الشاب (الشيعي) الذي صلّى جماعةً برفاقه (السُنّة) ولم يشعر أي منهم بفارق أو خالط نفوسهم شعور الانقسام، وهو المجاهد الصامت الذي أنجبه رحم رفض الظلم، وربته سواعد الشجاعة، فوالدته قد تدربت على السلاح وهي حامل به عندما سقطت بيروت في قبضة وحش الاحتلال..

وفي السادسة عشرة من عمره التحق بالدورة العسكرية الأولى، وبقي أسبوعين يتوسل إلى أمه أن تسمح له بالذهاب، فلم يستطع أن

يغادر دون نيل رضاها، إلى أن وافقت، وعاد إليها رجلاً يحمل بين جنباته حدود الوطن، وقد حملَ البندقية بيدَ والكتاب في أخرى، حيث أكمل دراسته في مهنية الشهيد حسن قصير..

بعد أن التحق رسمياً بصفوف المقاومين، بدأ محمد علي يغيب عن المنزل ولا يعود إلا في ساعة متأخرة من الليل. ولكن على الرغم من التعب والجهد، فإن روحه الحرة بقيت في أوج نشاطها، فهو يشارك أهله ورفاقه في مناسباتهم، وظلّ يساعد والدته في أعمال المنزل ويخفف عنها، حتى أنه لا يصرّح لها أنه صائم حتى لا تُتعب نفسها في تهيئة طعام الإفطار له، فهو كان يخدم نفسه بنفسه.

في الثاني عشر من شهر تموز، كانت الأم قد رافقت مجموعة من نادي الفتيات في الهيئات النسائية إلى حديقة الطيور، فأعطاها محمد علي هاتفه الخلوي لتصور له كل ما تشاهده هناك، ولكنها عندما علمت بأمر عملية الأسيرين، شعرت بقلبها كأنه قطعة مشتعلة، ولم تستطع التخلّص من ذلك الشعور الذي أصابها بانقباض استاءت منه، ولكن الغد حمل معه سرّ شعورها، فها هي الحرب، وها هو محمد علي عزيز روحها يحمل حقيبته مودعاً ليلتحق برفاقه، حيث بقي طوال فترة الحرب في الضاحية الجنوبية ولم يغادرها إلا قبل يومين من استشهاده ليزور عائلته، ويودعهم جميعاً..

بعد ثلاثين يوماً من البعاد، أطل محمد علي من خلف باب الغيابِ ببسمته المشرقة، معانقاً الأم التي أذابها الانتظار، وشادّاً على يد الأب الذي حمد اللّه أن رزقه رؤية ولده بعد حربٍ مريرة. أخبرهم أنه ورفاقه قضوا أكثر أيامهم صائمين، وأحيوا ليالي شهر رجب المباركة، وقد صلّى محمد علي وصام عن أحد رفاقه الذين استشهدوا في حرب تموز. أما من كان معه في الضاحية، فنقلوا عنه أنه لم يتوقف للحظة واحدة عن المزاح، وقد رُبطَ قلبه بحبلٍ من الطمأنينة الإلهية التي شدّ بها على قلوب من حوله، فكان من معه يشعر بالسكينة والهدوء، وكأن نفير الحرب لا يُقرع كل حين..

بقي الهدوء مصاحباً له حتى آخر لحظة من عمره داحضاً كل ما قيل عنه في الطفولة، من أن الشباب سيسلبه الهدوء

قضى محمد علي ليلة السبت حتى الصباح مع أهله، ثم حمل أغراضه وودعهم من جديد ليعود إلى مركز عمله في الضاحية، وقد حاز أثناء الحرب على تنويه الأمين العام لحزب اللّه مرتين تقديراً لجهوده القيمة وتفانيه في أداء تكليفه، وقد استشهد وبعض رفاقه وهم يدافعون عن الوطن والأمة.

لم يعد محمد علي من الضاحية. لقد زرع جسده هناكَ بين ركامها وهو يحرسها بأشفار عينيه، وهدأت نفسه عندما تنشقَ غبارها لآخر مرة وهو يرمي ببصره أقصى القوم، مرسلاً ابتسامته للضاحية التي لن تنسى أبداً أحد أجمل شموعها الذين أضاؤوا ظلمات الحرب عليها بشمعات عمرهم «محمد علي». ■

سيبقى القلب مثواكم

ولاء حمود

إلى شهداء مجمَّع الإمام الحسن كافَّة... ومنهم

أفراد العائلة الشهيدة: ياسر، إبراهيم، حسين ووالدهم الحاج علي نور الدين، وزوجته الحاجة رندا رعد. وقد أشرقوا شموس شهادة في عز الظهيرة.. ومعهم شهداء آل مونِّس ومحمد علي هاني شرارة (كميل) ومحمد شبيب محمود (قاسم) ومحمد درويش (مهدي) وسواهم ممن لا ينسى اللَّه أسماءهم.

السَّلام عليكم يا أهل الدار...

ما بالهم صمتوا... وما ردّوا السلام؟

ما للمكان قد خلا من أهله؟ والدارُ... أين الدار؟

من يطفئ بالدمع نيران الجوى؟ بالشوقِ بركان اللظى؟

حتى الدِّيار تراكمت تخفي الأنين... تطوي على وجع السنين... أرق الحنين... وأسر الدّيار!

لا باب أطرقه، فيرتد الصدى في مسمعي... حتى الجدار هوى فما سند انتظاري... لا شيء منهم... وبعدهم لا شيء يجديه انتظار... حتى الظلال... ظلالهم... سابقتهم ومضت، تسحب معها بقايا الذكريات... أحبتي... يا بقية أهلي...

أتت روحي تناديكم... غدا حزني يناشدكم... ودمعي قبل أن يدري بكم، أحبابي، يبكيكم... سأكسر بعدكم قلمي وحبر القلب أهديكم... هلا أفصحت سيدتي؟ كيف رحلت مسرعةً؟ ومن ضمَّت عباءتُكِ؟ ومن ناديت يا أمي؟ جناح القلب؟ أم ثمراته الأغلى...؟ رؤى «ياسر» وآماله؟ طيف الحب في عيني «إبراهيم»... أم قسمات وجه «حسين»، يُقبلُ باسماً طلقاً بأحلامه؟ وعطف «عليٍّ» يغمركم بأشواقه.

هلا أخبرتني «رندا»، عن الترحال قافلةً:

فأم علي[1] قالت لي: «بخطو العارف، يوماً، مشت رندا إلى اللَّه كان الشوق يدفعها... يسكن وجهها العابد... يحرِّكُ خطوها الواثق... إلى الأبطال تطعمهم ثمار القلب، وترويهم ندى العينين ولو عزَّ».

هلا أصغيت سيدتي لبوح القلب، إذ يهمي على أعتابك شوقاً، فضمِّيه أريج وردة مني... سلام الحب للشهداء... ويمضي بعدكم عمري... وتحيي القلب أمنيةٌ... أن يُرجع لنا الدهرُ من الدهر... وجوهكُم ومعكم كل من غابوا.. لنسهر مرةً أخرى في هذي الدار... أو نصغي من الماضي لصدى تذكار وإن نفقده ثانيةً... سيبقى القلبُ مثواكم وتبقون منى القلب...

فما فقدُ الديار أسال دمعي
ولكن فقدُ من هجروا الديارا
وما حُبُّ الديار شغفن قلبي
ولكن حبُّ من سكنوا الديارا

الهوامش

(١) أم علي رعد، قريبة الحاجَّة رندا.

ركائز المجتمع المقاوم:
إرادة تتحدّى العدوان

مؤسسات تنبض بالحياة رغم العدوان
إعداد: لنا العزيز

مكتبة الوعد الصادق(؟)
عدي الموسوي

هكذا حاك المجاهدون النصر لباساً للوطن
إيمان علوية

قلاع الوعد الصادق / الخيام بسمة على شفاه عاملة
حسين منصور

القصيدة الصادحة على جبهة المقاومة / مقابلة مع الشاعر عمر الفرّا
حوار: ولاء حمود

«إسرائيل العظمى» السقوط في امتحان تموز ٢٠٠٦؟
أمير مصطفى

نصر من الله

إعداد: تيسير المغير

تحقيق:

مؤسسات تنبض بالحياة رغم العدوان

عام مضى على العدوان الإسرائيلي على لبنان بكافة أراضيه.

وكل من تابع سير العدوان يرى أنه كان عملية إبادة لمجتمع المقاومة، إنطلاقاً من قصف المراكز الطبية والمؤسسات الإنسانية بهدف كشف ظهر المقاومة أثناء الحرب، فلما لم تكن للعدو الغلبة عمد إلى تدمير كل المؤسسات التي بمقدورها النهوض بالوطن من بعد ويلات الحرب. وكعادتها، ودون مراعاة لأي اعتبارات دولية، قصفت إسرائيل المؤسسات الإنسانية والثقافية والتربوية متجاهلة كل القوانين الدولية، وهذا ليس غريباً عنها، فمن يقصف المدنيين ويدمّر قراهم بأسلحة محظورة وبتغطية دولية من ناحية وعربية من ناحية أخرى، لن يرحم المؤسسات.

وفي هذا التحقيق كانت لنا إطلالة موجزة على النهضة التي شهدتها هذه المؤسسات كنوع من لغة التحدّي لآلة الدمار الصهيونية.

مجمع سيّد الشهداء

سمع اللبنانيون أنباء استهدافه المتكررة، «لا لم نصدّق أن هذا المجمّع قد نالت منه أيادي الغدر!» قالتها عبراتهم دون عناء..

«إنه من أكبر المجمعات الثقافية التي أنشئت في الضاحية الجنوبية لإحياء مختلف المناسبات السياسية والإجتماعية والدينية والثقافية» هذا ما قاله الحاج أبو مصطفى المسؤول الإعلامي للمجمع، «وقد تم إنشاء هذا المجمع منذ خمس سنوات، وأقيمت فيه أنشطة مختلفة وهامة من مراسم عاشوراء، إلى الزواج الجماعي واللقاءات السياسية واحتفالات الشهداء واستقبال الأسرى، فضلاً عن كونه يُشكّل منبراً رئيسياً لسماحة الأمين العام السيد حسن نصر اللّه حفظه اللّه».

من هنا كان استهداف مجمع سيد الشهداء ومن هنا أيضاً كانت قوة التحدّي بعودة المجمع لتنبض فيه حياة روّاده. وكالعادة روح التحدّي تُوجِد الأفضل، فقد أُضيفت بعض التعديلات التي تساهم في تقديم الراحة لزوار المجمع، لكنه بالمجمل لم يفقد شيئاً من ميزاته، وعلى رأسها المنبر الهاشمي الذي أنِس دوماً باتّكاءة الأمين عليه.

هكذا عاد المجمع «ملتقىً ثقافياً لمختلف الأنشطة إذ شهد مؤخراً معرض الكتاب الدولي الذي أقامته «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» وحفل تخريج لأكثر من ١٧٠٠ طالب وطالبة تربويين، تشجيعاً من القيمين عليه على مزيد من التعلّم والتثقّف».

وكما هطلت العبرات عند قصفه، فقد امتزجت العبرات بالفرحة عند عودته كعربة إرسالية لامتداد الحضارات والثقافات، يمتطي صهوة فرسها فارسٌ أنسى بطلّته مأساة فقدان الأحبة، هو ذاك الخطيب يصعد لمنبر بات طوعاً له حانياً، مع حناجر رجّت حنايا المجمّع «لبيك يا نصر اللّه».

قنـــاة المنـــار

لم يأت العدو بجديد يوم استهدف مراكز الإعلام التي كانت منبراً يخطّ دروباً لأجيال المقاومة المهدين.

قُطع البث لثوان تجمّدت معها الدماء في الشرايين كأنها فقدت نبضها، ثم عاد ذاك النبض، ذاك الصوت الصامد قائلاً «لنكون معكم عُدنا مجدداً رغم إرادة العدو».

«لا شك بأن العدوان على قناة المنار والذي أدى إلى تدمير مبناها الرئيسي بشكل كامل كان عملاً إرهابياً بامتياز» هكذا يعبّر الحاج عبد اللّه قصير مدير عام قناة المنار لمجلة بقية اللّه، معتبراً أن العدوان يدل على همجية هذا الكيان، «وإن كنا لا نبرئ المجتمع الدولي من هذه الجريمة، كونه لم يتخذ موقفاً حازماً وواضحاً تجاه هذا الاعتداء والإنتهاك الصارخ لكل الأعراف والقوانين الدولية».

إن كان اللبنانيون ترقبوا مراحل القصف المركّز لقناة المنار، التي كانت تستمر ببثها لتدهش بصمودها عجز «الصواريخ الذكية»، فلا بد وأن معظمهم كان يتساءل من أين وكيف يُعقل كل هذا، ولا شك أن الإسرائيلي نفسه طرح بساط ضعفه على خريطة من الإستنكارات «فهذا العدوان وإن نال من الحجر ومن التجهيزات والمعدات إلا أنه لم ينل من عزيمة العاملين في المحطة. بل زادهم إصراراً وتصميماً على متابعة رسالتهم الإعلامية في أقسى الظروف، فبقيت المنار مشعة على الدوام في أدائها الإعلامي المقاوم في مواجهة آلة الحرب والعدوان.

وكما كانت هذه الإرادة واضحة وجلية أثناء الحرب كذلك استمرت بفعالية بعد الحرب

لمواصلة البث بطريقة أفضل وأفعل».

ومن يراقب يعرف أنه أن تقفَ من جديد أمرٌ صعب، ولكن أن تقف على هياكل العدو فيه من الروعة ما يكفي لأن يقول المعلّقون الصهاينة إنهم «يرفعون القبعة» للعاملين في المنار، «واليوم يتم العمل فعلياً على إعادة رفع المستوى الفني، للوصول بالقناة إلى الموقع المميز الذي تحتله دائماً لدى المشاهد العربي، والذي يرى فيها صوتاً مميزاً في رفع لواء العزة والكرامة والحرية في وجه مشاريع التسلّط والغزو والإحتلال».

إذاعة النـــــور

بين صمت دولي مطبق على حقوق الأبرياء، وظلمة فرضها جور السلطة ليُضفي على النزوح غربة في وطن، اجتمعنا إلى مذياع صغير رافقنا رحلة التهجير، وإذا بصوت يتهادى، أدفأ القلوب وأنار البصيرة وأدخل السرور في النفوس: «الآن في عمق البحر البارجة الحربية العسكرية التي اعتدت على بيوتكم، أنظروا إليها تحترق».

أجل صرخات كانت وابتهاجات. ولكن! أكان هذا ذنب إذاعة النور لتقصفها إسرائيل؟ أم أنه ثأر محقون لكلمة حق صدحت فيها دوماً، ووقفت منذ نشأتها جنباً إلى جنب مع المقاومة؟! حتماً هو ذا «فقد استهدفت إذاعة النور منذ اليوم الثاني لبدء العدوان الإسرائيلي على لبنان»، ورد هذا في تأكيد نائب المدير العام في إذاعة النور السيد يوسف نور الدين معتبراً أن «إسرائيل عمدت إلى استهداف وسائل الإعلام والصحفيين، بهدف طمس حقيقة جرائمها وعدوانها، وقد استمر قصف إذاعة النور حتى آخر يوم من العدوان، مما أدى إلى تدمير الإذاعة بشكل كلي».

ورغم ذلك: «فقد بقيت إذاعة النور تبث أخبار المقاومة كما البرامج المعتمدة عن النازحين طيلة فترة العدوان دون أن تتوقف يوماً رغم القصف الهمجي الذي استهدف بناء الإذاعة كاملاً مع بعض محطّات الإرسال».

«وبعد العدوان سعينا إلى تأمين أماكن بديلة لمتابعة العمل وذلك بجهد جميع العاملين في المؤسسة، الذين لم يتوانوا حتى أثناء العدوان من مراسلين وتقنيين وعمال، والذين لم يسلم بعضهم من جروح جراء قصف مبنى الإذاعة».

يعود الدم لينبض وتشمخ الهمم «لتحصّن موقفها على ثغور المقاومة ودائماً تكون العودة بالشكل الأفضل والأتمّ، لما تفرضه التطوّرات على صعيد التقنيات كما على صعيد الكادر البشري».

جهـــاد البنـــاء

تشعّبت تعريفات الجهاد، فمنها مقاومة تحمي وتردع، ومنها قلم يُزكي، ومنها أيادٍ تُعيد ما هدّمه العدوان من منازل وزراعات وغيرها، ليصح بذلك أنها «جهاد البناء».

«صمود تدمّر وجهاد البناء تعمّر» وغيرها من العناوين التي اعتمدتها مؤسسة جهاد البناء في حملتها ضد الدمار الذي كاد لا يترك قرية في لبنان إلا ونالها بجولة، فتلك يافطة شكر وامتنان وهذه مواثيق وعد.

«(وعد) ذاك العنوان الذي أطلقه سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، كتتمة لانتصار الوعد الصادق، هو عبارة عن مشروع يعمل على إعادة بناء وتجديد الضاحية الجنوبية التي ستعود أحسن حتماً حسبما وعد سماحته» هذا ما أكّده المسؤول الإعلامي في مؤسسة جهاد البناء السيد عادل الأحمر.

وبعد عام على الحملة الصهيونية لإبادة بعض المناطق اللبنانية، وبينما لا تزال الحكومة اللبنانية تبحث في إحصاءاتها عن

ثغرات تمنع المواطنين حقوقهم، نجد «جهاد البناء» سارعت لوضع الإحصاءات كافة «لتمكين الأهالي النازحين من العودة اللائقة لديارهم، من خلال برامج الإيواء والترميم لما يزيد عن مئة وعشرين ألف حالة في طول لبنان وعرضه».

وحين هاجمت وحشية صهيون الأبرياء وعوائلهم وبيوتهم والبنى التحتية وخلّفت القرى خالية من ضروريات الحياة من مياه وكهرباء.. انبرت مؤسسة جهاد البناء «لتعين من صمدوا في أرضهم على متابعة المسير، وذلك بجهود العاملين في المؤسسة الذين لم يتوقفوا حتى أثناء العدوان عن تأمين المساعدات العينية للنازحين وتأمين مراكز إيواء لهم».

وفي خضم الدور الناشط بمختلف الإتجاهات، يسهو المرء عن أن يسأل يد الإعمار عن مبناها، الذي تحوّل إلى كومة من ركام، إذ انتفضت «جهاد البناء» وسط الدمار وعلى الأطلال ـ لا لتبكي، بل ـ لتعلنها حملة تطوّع جمعت المئات من الشعب اللبناني بمختلف مشاربهم في لباسٍ موحّد هو ثوب التكافل والتضامن، وضمنَ عناوين مختلفة: مهندسين، عمال، تقنيين وبدوامات أكثر من كاملة، الأمر الذي أذهل العالم بهذا الكم من التضامن الأهلي مع المقاومة وشعب المقاومة.

«فقد دُمّر لجهاد البناء المركز الرئيسي في الضاحية الجنوبية بالإضافة إلى مراكز فرعية منها مركز «دورس» في البقاع، هذا المركز الذي لطالما عمل على سدّ ثغرات إهمال الدولة بحق المزارع في البقاع كما في الجنوب، ولكن اليوم مراكزنا جميعاً عادت لتضجّ بالنشاط لتأدية مهامها وبشكل أكبر من السابق».

هذا ولم يتوقف العمل على العودة بالحجر، إنما نجد أن المؤسسة «تصدّت

لأكثر من خمسين مشروعاً لمكافحة التصحّر تستهدف تحريج خمسة ملايين شجرة خلال سبع سنوات، بالإضافة إلى مشروع أسواق موسمية بهدف اختزال الحلقات بين الزارع والمستهلك، وما في ذلك من حماية حقوق للطرفين».

هكذا أرادتها «جهاد البناء» عودة خضراء، عودة ملوّنة بألوان الحياة، لأن ـ كما قال المدير العام للمؤسسة المهندس قاسم عليّق ـ «التنمية أن تكون مع الناس والشعب ليكونوا أكثر التصاقاً بقضاياهم، وأن لا تنمية مستدامة وشاملة بالمفهوم العصري للكلمة إلا بزوال الغدّة السرطانية إسرائيل من الوجود».

ومن غرائب الزمن أن يصبح الإعمار إرهاباً، بينما تنتهك حرمات الشعوب وكراماتهم كل يوم تحت عنوان الديمقراطية الصهيوأميركية، على مرأى ومسمع العربان النشامى، أعراب القصور المتعاظمة على جماجم الأبرياء.

الهيئة الصحية الإسلامية

«الهيئة الصحية الإسلامية» إسمٌ منذ ١٩٨٤ تصدح به صافرة سيارات الإسعاف التي لا يهدأ أفراد طواقمها عن الترحال، ينثرون ترياقاً هنا، ويضمّدون آلاماً هناك، قدّموا الشهداء.. ولكن استمروا.

كان سؤالنا للحاج عباس حب اللّه المدير العام للهيئة الصحية عن مدى تأثر الهيئة بعدوان تموز من حيث الدور والفاعلية من جهة والأضرار المادية من جهة أخرى وأجاب:

«العدو الإسرائيلي خلال تموز ٢٠٠٦ كان همجياً ومأساوياً، فقد دمّرت لنا عدّة مراكز كدار الحوراء عليها السلام للعناية بالأم والطفل في بئر العبد، حيث دمّر المبنى وتضرّرت مختلف الملحقات التقنية فيه.

هذا في بيروت أما في الجنوب، فقد طاول القصف مستشفى الشهيد صلاح غندور في بنت جبيل المستشفى الوحيد لـ ٥٤ قرية محيطة، وقد تضرّر بشكل بالغ وأصيب من جرّاء قصفه أحد المرضين، بالإضافة إلى المراكز الإدارية للهيئة».

«وبرغم الدمار والأضرار التي أحدثها في مراكزنا. إلا أننا وبحمد اللّه، مؤسسة

متمرّسة بالعمل سواء في الحرب أو في السلم، فأوجدنا البدائل المؤقتة من أجل متابعة خدمة الناس».

وإن كان الدمار يعيق حركة المؤسسات الإدارية، إلا أن من اعتاد البحث عن المخاطر لم يتوقف عن العمل: «يوماً واحداً، ففور حصول العدوان الهمجي، تم وضع فريق العمل في جهوزية تامة وفقاً لخطة موضوعة، خاصة أن الخبرة كبيرة في مجال الطوارئ، حيث اكتسبناها جراء العمل في الحروب التي مرّت على لبنان. فقد قسّم الفريق إلى أقسام للاهتمام بالنازحين وعيادتهم وتأمين الاستشفاء لهم من ناحية، ومن ناحية أخرى للتواصل مع الجمعيات الأهلية والدولية من أجل الحصول على المعونات والهبات، كما كان هناك فريق من مشرفين صحيين للاهتمام بالمشاكل الصحية التي استجدّت في مراكز النزوح. ومن الجدير ذكره أن الهيئة منذ أن بدأ العدوان بادرت إلى فتح الصيدليات التابعة لها لتأمين الدواء بشكل فوري ومجاني».

وهنا لا تقف المهمة، فبعد الطوارئ لا بد من حالة استقرار طبي يعيشها المريض الذي يأمل من الهيئة جودة الطبابة، فاليوم وإلى حين الإنتهاء من إعداد المركز الرئيسي الجديد للهيئة، تقيم الهيئة في مركز بديل «مؤلف من ٣ طبقات مجهزة بشكل مناسب يليق بمجتمع المقاومة الوفي، مجهّز بعيادات لمختلف الإختصاصات: جراحة، طب قلب، أمراض نسائية، أمراض أطفال، جراحة عظم، وقسم التصوير الصوتي، بالإضافة إلى قسم الأشعة، والصيدلية، وقسم أدوية الأمراض المزمنة. وهناك قسم المختبر الذي جُهّز بأحدث الآلات.

ولا بد من الإشارة إلى دور الهلال الأحمر الإيراني، الذي تكفّل مشكوراً بتقديم كافة التجهيزات المطلوبة».

أما مستشفى «الشهيد صلاح غندور» التي لم يرحمها العدوان الصهيوني، فقد أعيد تشغيل قسم الطوارئ فيها بعد توقف العدوان بشكل سريع لتقديم كافة المساعدات فيه لأهلنا الصامدين، وأُعيد العمل في المستشفى كما قام عدد من أطباء المستشفى بالمشاركة في المستوصفات النقالة في عدد من القرى الجنوبية».

عجيب زمن فيه هذا الكم من الظلم والإستبداد، أن نجد فيه بالمقابل هذا الكم من العطاء، فمسك الختام: «لا بد من ذكر ثمانية من الهيئة الصحية سقطوا شهداءاً ليسموا بهذه الأمة صموداً وبقاءاً».

جمعية مؤسسة الشهيد الخيرية الإجتماعية

«اقتلونا فإن شعبنا سيعي أكثر فأكثر»، قد لا تكون لدينا كلمات تُكرّم من قدّم نفسه فداء لوعي الشعوب، فلما كانت الشعوب لا تستفيق إلا بموتها، هبّ أولو عزمٍ ليفدوا أمة ويحتضنوا الشهادة بين أضلعهم مطمئنين إلى أن قيامة الأمم آتية لا ريب فيها.

أمراء أهل الجنة، يمضون مخلّفين عيالهم وأطفالهم لأيدٍ حملت الوصية وخدمتها بأشفار العيون..

لم يكن سهواً أن هزم تموز ٢٠٠٦ إسرائيل. لا، إنه فعل الإرادة من المجاهدين الذين (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً) وقد تاقت الأنوار إلى نور الشهادة المتصلة بين الأرض والسماء، وضمّت إلى عوائل الكرامة مزيداً من رياحين العزة، لينضموا إلى ركب مواكب الوفاء في مؤسسة الشهيد، والتي اعتبرت على لسان مديرها العام السيد جواد نور الدين، أن: «عوائل الشهداء تمثّل أولى أولويات عمل جمعية «مؤسسة الشهيد الخيرية الإجتماعية»، وفاء للشهداء الذين ضحوا بحياتهم صوناً للوطن وتحرير أرضه وحفاظاً على سلامته وأمنه. ومنذ انطلاق عملها بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وحتى اليوم عملت المؤسسة على تأمين احتياجات أكثر من ١٨٠٠ أسرة لبنانية سقط لها شهيد أو أكثر».

ولم يكتف اعتداء تموز باستهداف المدنيين في مختلف الأراضي اللبنانية، بل صبّ جام غضبه على المؤسسات التي تؤازر من آذاه العدوان بعزيز أو قريب، «فمراكز «مؤسسة الشهيد» تعرّضت للتدمير الكامل خلال العدوان الإسرائيلي الأخير، وتم استهداف مركزها الرئيسي في حارة حريك بالقصف الجوي ثلاث مرات، كما تعرّضت مراكزها في مناطق بيروت والجنوب وبعلبك للتدمير.

ورغم ما ذكرنا من استهداف لمراكز المؤسسة، إلا أن هذا الأمر لم يؤثر على حركة عمل طواقمها الإدارية والميدانية، حيث كثفت المؤسسة خلال العدوان وبعده نشاطها لتوفير الإمكانيات اللازمة للعوائل من دون أي تأخير، فشكّلت مجموعات عمل لتفقّد عوائل الشهداء في الأماكن التي نزحت إليها في مختلف المناطق وتولّت تأمين التقديمات والحاجات المطلوبة واللازمة».

وقد استمرت المؤسسة في عملها طيلة فترة العدوان، كما قدّمت الدعم اللازم لكل أسرة فقدت أحد أفرادها خلال هذا العدوان، في مختلف المناطق اللبنانية ومن مختلف الطوائف. وبعد أن لملمت الحرب أذيالها وتركت البلاد كأنها عبثت بها أعاصير من الهمجية، عادت المؤسسة لتنشط: «كما أثناء الحرب في السعي لتأمين مساكن للعوائل في إطار برنامج الإيواء كمرحلة أولى».

وبعد انتهاء العدوان: «تم العمل وفق منهجية متقدّمة أخذت في عين الإعتبار الجوانب الإجتماعية والأسرية، حيث طوّرت المؤسسة برامجها الرعائية في المجال الإرشادي والثقافي، واستطاعت بموجب هذه المواكبة استيعاب العدد الكبير من عوائل الشهداء، حيث تكفّلت المؤسسة أيضاً برعاية أسر وأهل المضحّين من المدنيين».

ولكل يوم تجدُّده، فطفل الأمس أضحى رجلاً يعرف بسمة الحياة كما ذاق مرّها، ويأمل بغد مشرق تنادت لصباحاته أنوار الشهادة. لذا، فالمؤسسة «لا تترك مجالاً رعائياً تحتاجه العوائل إلا وتسعى لتوفيره، من كافة الإحتياجات المادية والمعنوية، دون أن تغفل الجوانب الترفيهية والتركيز على الجوانب الإرشادية، بهدف تأمين البيئة الإجتماعية والتربوية السليمة لأبناء الشهداء، سواء في محيط أسرتهم أم في المجتمع ككل، وصولاً إلى بلورة النموذج الراقي والفرد الفاعل في النسيج الإجتماعي العام».

جمعية الإمداد الخيرية الإجتماعية

غاراتٌ هاجمت مراكز الإمداد تبحث عن كرسي إعدام لنشاطها، لكنها أبت أن تكون أطلالاً لخير تنهل منه العوائل التي غابت عنها رعاية الدولة، تلك المناهل ما لبثت أن استأنفت نشاطاً لم يُعلّق أصلاً، حتى أثناء الحرب، متنقلة من مأوى إلى آخر، ليصل من فرّوا من القصف مصطحبين معهم العوز.

من هنا كان لقاؤنا مع الحاج علي زريق المدير العام «لجمعية الإمداد الخيرية» التي صمدت حسبما قال السيد زريق وكأنّ لم يطاولها قصف.

وإذا كانت هذه المؤسسة تعتبر المعيل الرئيسي «والراعي والأب الحنون للعوائل التي تمدها بالمساعدات الصحية والغذائية والتربوية والمالية»، فإن دمارها قد يصوّر للبعض انتفاء عامل الإعالة التي «كانت بأبرز أوجهها أثناء العدوان، لكن هذا لم يقعدنا عن دورنا، بل عملنا على توسيع نشاطنا ليشمل مختلف العوائل المهجّرة فضلاً عن العوائل التي كانت تعتمد في معيشتها على تقديمات

المؤسسة، فلم نكن نألو جهداً بأن نقدّم لهذه العوائل كل ما تحتاجه لتبقى عزيزة كريمة، لأن واجبنا أولاً وأخيراً هو خدمة هؤلاء العوائل».

مراكز تساقطت تحت الركام، منها الإدارة المركزية للجمعية في الضاحية الجنوبية، كما مركز قرية حاروف والنبطية، فقد «عملت المروحيات الإسرائيلية على تدمير هذه المراكز ظناً منها أن تدمير الحجر يوقف نشاطنا، ما فاتها أننا نحن بنينا هذه المؤسسات، نحن الموظفين والمتطوّعين من ناحية والعوائل من ناحية أخرى، وكما بنينا أوّل مرة، لسنا بعاجزين عن إعادة الكرّة وبشكل أفضل».

والأفضل يتناول في مكنوناته المعنى الهندسي والمعنوي والبشري، فقد عادت المؤسسة بكادر بشري معزّز وأداء إداري وعملي، «وقد أضافت هذه الحرب للجمعية ثلاثمئة متطوّع ومتطوّعة، يدعمون المؤسسة بجهدهم العملي كما المعنوي. ونحن نعمل اليوم على زيادة العاملين، إذ إن الواقع الذي خلّفته الحرب، أضاف إلى الفقر عوائل، ولا بد أن يُضيف لنا تطوّراً في الأداء وتوسّعاً في التقديمات».

والتطوّع الذي أفضته روح التضامن في الحرب علّه لا يعوّض عن المجهود الفعلي الذي يجب أن تكرّسه ضرورات العودة الجدية، «فنحن نعمل على إنشاء أبنية جديدة للجمعية في

مختلف المناطق وباستحداث تقنيات جديدة، كما نعمل على توسيع كادرنا البشري والتعاون مع مجموعة المتطوّعين الذين يقدّمون عملهم تضامناً مع عوائل لبنان، فالحرب أرخت علينا أوزارها، ونحن كنا ـ ولا زلنا ـ على استعداد لمجابهة جورها برفع الحيف عن عوائلنا، وسيزيدنا العدوان استعداداً».

هكذا أيادي الخير تمتدّ لتكون سنداً للعوائل التي تهدّمت مصالحها فتقدّم لها قروضاً ميسّرة لتستعيد موارد رزقها وتنفض عنها ثوب مذلة أرادتها لنا إسرائيل، فألبستنا المقاومة من أثواب عزها وكرامتها ومجدها.

وأخيراً يقول الحاج زريق «قد تكون الحرب دمّرت من جمعيتنا الحجر لكنها دون شك عمّرت النفوس».

مؤسسة الجرحى

أولو الجراح ما عافتهم إسرائيل من غدرها، أصابتهم في عمق الألم، لكنهم سقطوا إلى الأرض شامخين رؤوساً لم تنحنِ، لم تتأوّه، إنهم وحسب تبسّموا للمنون فعانقوا السماء...

أضافت حرب تموز ٢٠٠٦ إلى خزائن وزارة الشؤون الإجتماعية في لبنان دينارات ودولارات استجدتها الحكومة اللبنانية لنجدة البلد، الذي أعلنته منكوباً، لبنان، لكنها لم تُضفِ سوى مزيد من الجراح والآلام لتلك العوائل التي رفضت المهانة والتباكي على عتبات الذل الدولي. فقد ارتفع ثمانية من جرحى «مؤسسة الجرحى» شهداء على يد «مصاص الدماء» الإسرائيلي المتعطّش للدماء، الذي لم يكتف بالجراح التي سببها لهم أول مرة، كما أضاف المزيد والمزيد من الجرحى إلى عائلة «مؤسسة الجرحى»، كما تعرّضت المؤسسة إلى تدمير ٦ مراكز لها بين إدارية وإجتماعية حسبما روى لنا الحاج علي جواد مدير عام «مؤسسة الجرحى». وقد توزع العاملون على هذه المراكز لتأمين الرعاية للجرحى القدامى.

واليوم - وقد غادر العدوان دون آثاره -

نرى أن «مؤسسة الجرحى» التي أخذت على عاتقها رعاية جرحى المقاومة والمدنيين على حد سواء «وقد استطاعت أن تنهض بهؤلاء الجرحى وتؤمن أماكن بديلة للمؤسسة للقيام برعايتهم حيث هم بحاجة إلى برامج تأهيلية وتعليمية».

وقد لا تقف العودة عند باب بناء جديد إذ «إن أعداد الجرحى تزايدت، لذلك كان لا بد من زيادة التقديمات وتطوير أداء العاملين ليقوموا بإعطاء الدعم النفسي والمعنوي لهؤلاء الجرحى، مع الأدوات العينية مثل: الكراسي، الووكرز، الأطراف الصناعية وغيرها من الحاجات التي تشكل عاملاً أساسياً في حياة الجريح اليومية».

كما أن الأمر استدعى تحرّكاً سريعاً لتأمين منازل بديلة إلى أن يتم إعادة بناء منازلهم، فقامت المؤسسة بتقديم مساعدات عبارة عن غرف نوم وأدوات مطبخية وغيرها..

من السهل أن يكتب المرء كلمة «وغيرها» أو أن يذكر المعدّات ويصف العمل لكن كل هذا يحتاج إلى عديد بشري فضلاً عن الدعم المالي الذي تحتاجه المؤسسة للقيام بكل ذلك «بعد الحرب وجدنا مجتمعنا الأهلي بمختلف فئاته واختصاصاته حاضناً لهذه العائلات، كما أن كثيراً من منازل الجرحى كانت عبارة عن تبرعات، فضلاً عن عديد المتطوّعين الذين انضموا إلى المؤسسة للقيام بخدمات كلٌّ حسب اختصاصه مثل معالجين حركيين، مختصي علم نفس، مختصي علاج فيزيائي وانشغالي».

بعد ما سلف يقولون دُمّرت المؤسسات فيقول «الحرب زادت فينا المناعة وزادت احتضان الناس للجرحى». وكما على لسان أحد الجرحى إبان «الوعد الصادق» يطلب «العمل على التسريع بمسألة تأهيله ليتمكن من الإنضمام لصفوف المجاهدين ومحاربة هذا العدوالذي لا يفقه معنى البشرية».

﴿ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾.

جمعية المبرات الخيرية

هـا هـي آلـة الـغـدر الإسـرائـيـلـيـة تُـطـارد أطفالنا إلى أسرّة يُتمهم فتهدمها، وصروح علمهم لتسوّد صفحاتها.

ومن هنا دار الحديث مع السيد محمد باقر فضل اللّه مدير عام جمعية المبرات الخيرية موضحاً كيف «برز جلياً في الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان أن إسرائيل عـمـدت إلى إحداث انـهـيـارات إجـتـمـاعـيـة وإنسانية عن طريق ضرب البنى التحتية التربوية والإجتماعية والإنمائية. وفي هذا السياق، جرى الإستهداف المباشر لمؤسسات «جـمـعـيـة المبرات الخيرية» مـا هـدّد مصير آلافٍ مـن الأيـتـام والـطـلاب والـعـائـلات المستفيدة من رعايتها، مع ما خلفه هذا العدوان من مضاعفات إنسانية وإجتماعية خصوصاً، لجهة ازدياد حالات اليتم والإعاقة في مجتمع الطفولة ما رتب على الجمعية مزيداً من الأعباء والمسؤوليات لمواجهة آثارها وتراكماتها».

ومن قال إن الإستهداف العسكري كان للمقاوم فقط فليقرأ نتائج الدمار لهذه المؤسسات التي ما حملت سوى العلم سلاحاً، وما وجدت سوى البر كفالة، «فقد دمّر العدو ٥ مراكز للمبرات تدميراً كاملاً، كما تضرّر ١٢ مـركـزاً بشكل جزئي على امتداد الأراضي اللبنانية. وقد تجاوزت نكبة مؤسسات الجمعية الحجر والـتـجـهـيـزات إلى الأرواح، فـالحرب أضفت لمحة يُتم في معظم العوائل اللبنانية، ومـنـهـم أعـزاء مـن أسـرة المبرات التربوية، عاملين وتلامذة، إضافة إلى أولياء أمر».

ورغـم ذلك يـقـول السـيـد فضـل الـلّـه: «إسـتـطـعـنـا بـعـون اللّـه تـعـالى أن نـعـيـد فـتـح المؤسسات التربوية بشكل طبيعي في الجنوب وبيروت على حد سواء، ولم يتأثر المستفيدون من هذه المؤسسات بشكل من الأشكال بعدما

عاد التلاميذ كافة إلى مدارسهم بشكل طبيعي، وذلك من جراء تصميمنا أن نبدأ عامنا الدراسي بشكل طبيعي، وشعارنا «ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النية». فقد تم إصلاح المدارس المتضررة جزئياً، أما في الجنوب فقد قدمت وزارة التربية مدارس بديلة عن مدرستي «الإشراق» و«عيسى بن مريم»، ونشير هنا إلى أن الرسالية والحيوية والدافعية لإدارات المؤسسات المدمرة والمتضررة والعاملين فيها هي التي جعلت العمل ينظم بسرعة قياسية».

«أيضاً الأضرار النفسية كانت موضع اهتمام الجمعية التي قامت بالتواصل مع منظمة اليونيسيف وأخصائيين نفسيين لدراسة كيفية تقديم الدعم النفسي والتربوي والمساندة النفسية للطلاب ما بعد الحرب، وقد اختارت اليونيسف «جمعية المبرات الخيرية» للإعداد لورش عمل لآلاف من المعلمات والمعلمين من مدارس متعددة حول تقديم الدعم النفس. تربوي للتخفيف من آثار الحرب».

«كذلك لم تتوقف الجمعية عن العمل حتى أثناء العدوان، فقد عملت على العديد من النواحي الإغاثية من تأمين حصص إغاثية، أدوية للمهجرين، مستلزمات طبية لبعض المستوصفات، تقديم مساعدات مالية لنازحين في منطقة الجبل، إعداد جولات عبر سيارات إسعاف لتأمين كشف صحي على المهجرين، وغيرها من المساعدات الغذائية».

للعدوان لغة للرد وللعود نهج للبقاء، فالبر في جمعية المبرات لا يزال «يترقب الوعود الدولية التي تكفلت بتقديم المساعدات لإعادة بناء المراكز التابعة للمؤسسة، ونحن نأمل خيراً. فالمساعدات التي وصلت إلى الجمعية لم تغطّ ٣٠ ٪ من إجمالي كلفة إعادة الإعمار والتشغيل بالنسبة لخسائر الجمعية التي تعاهد أهلها بأنها باقية على رسالتها ومصممة على تعزيز صمودهم إسهاماً منها في تعزيز النصر الذي تحقق للبنان، ببطولة مقاومته، وصمود شعبه، ووحدة مواطنيه».

الجمعية النسائية للتكافل الإجتماعي

لم تحمل المرأة بندقية أو مدفعاً، لكنها دون شك تنقّلت بين صواريخ الإبادة تحمل أجزاءها المتقطعة على جنبات الجهاد تهرول بحزمة أحلام وثقافة وعناوين تضامن، تبث شكواها أصداءً تقارع صمّ المجتمعات. وقفت المرأة اللبنانية تدق باب الحرية بأحشاء حمراء، مزّقت الصواريخ فيها الأعزاء، إنها ليست بواحدة، إنها خلاصة كل امرأة في لبنان.

من هنا لا بد لنا من لقاء مع رئيسة الجمعيات النسائية الثلاث، «الجمعية النسائية للتكافل الاجتماعي» «جمعية الأمومة والطفولة» «جمعية الرابطة اللبنانية الثقافية». إلتقينا الحاجة عفاف الحكيم كي تحدثنا في هذا اللقاء عن دور هذه الجمعيات وما تركته الحرب من دمار فيها على المستوى العمراني والنفسي ومدى الأثر السلبي لتوقف هذه الجمعيات عن العمل. وقالت الحاجة عفاف إن الجمعيات الثلاث تعمل على تقديم سكن جامعي لخمسين فتاة وما يعنيه ذلك من عناية واهتمام بهن، فضلاً عن القيام بنشاطات إجتماعية وثقافية ودورات تقوية مستمرة وندوات

ومحاضرات بيئية وصحية ودينية.

وأن تقول إن العدوان دمّر هذه الجمعيات يعني ما يعنيه من تأثر المرأة في المجتمع: «لكننا جهدنا بأكبر قدر ممكن لكي لا ندع هذا الأثر يقع ثقيلاً على عاتق المرأة، فبعد تهدّم مباني هذه الجمعيات تحوّلت أعضاء الجمعيات الثلاث إلى فريق عمل واحد يساعد من خلال «سوق التكافل الخيري» وذلك إلى أن ينتهي العمل في المبنى».

لم تترك هذه الجمعيات موقعها في ساح النضال أثناء العدوان، وعندما غرَب وجه الحرب عادت الجمعيات إلى عملها الميداني بشقيه الإجتماعي والثقافي، «فإلى جانب (سوق التكافل الخيري) كان الإنتاج الثقافي يقوم بدورته، فقد صدرت للرابطة الثقافية ثلاثة كتب، ونعمل على إصدار سلسلة قصص جديدة تروي حكايات الصمود للأمهات اللواتي لم يفارقن ساح المواجهات في الجنوب اثناء عدوان تموز ٢٠٠٦».

وإن كانت الجمعيات لم تستقر في المبنى الجديد المعتمد لها حتى الآن، إلا «أننا قد وضعنا تصميماً يجعل من هذا التجديد قفزة بهذه الجمعيات إلى الأمام من حيث استحداث التجهيزات مع إضافة مرافق جديدة كنا نفتقدها سابقاً، فقد أضفنا إلى سكن الفتيات مرافق حيوية تساعد في تأمين الراحة لهن، كما استحدثنا مركزاً للمؤتمرات

بحيث يمكننا استضافة المؤتمرات النسائية العالمية، كما نعمل على إيجاد مكتبة عامة كبيرة نفتح فيها باباً للبحث والتأليف إلى جانب إصدار مجلة «أسرتنا». كل هذا سيعتبر من الإضافات إلى الجمعيات التي ستعود بمختلف مرافقها إلى خدمة المجتمع من جديد».

«دمّرت الحرب مبنى الجمعيات، لكنها أعطتنا حافزاً أكبر لمضاعفة النشاط، وتفعيله محلياً، وعالمياً، فقوة التحدي أضحت أكبر، فالجمعيات ستكون أفضل من جميع الإتجاهات، وكما قال سماحة الأمين العام السيد حسن نصر اللّه حفظه الله إنها «ستعود أفضل مما كانت» ليس بالحجر فقط، بل بالإنسان الذي يتحمل المسؤولية فيها وبالفعالية».

جمعيّة القرض الحسن

«من الناس إلى الناس» ومن الميسور إلى المحتاج «عبارات ومشاريع يتوكأ عليها اللبناني الذي بات يعيش سياسة إقتصادية بعيدة كل البعد عن مفاهيم التكامل والتكافل، فلو سألت طفلاً أن يضع سياسة إقتصادية لأجاب ابتداء «الغني يعطي الفقير»، لكننا ضمن منظومة إقتصادية تعفي أصحاب رؤوس الأموال من الضرائب وتثقل بها كاهل المواطن الذي بات يبحث عن معيشته بين تزاحم العمالة الأجنبية من ناحية، والقوانين التي لا تحمي حقوق العاملين كضمان وغيرها من ناحية أخرى...».

«يقول المثل اللبناني «لو خليت بليت»، هذا هو مبدأ التكافل الذي تعمل به «جمعية القرض الحسن»، والذي يقوم على أموال المساهمين والمشتركين من أبناء هذا البلد، الذين كانوا وما زالوا واقفين جنباً إلى جنب مع أبناء بلدهم ممن لم ترحمهم الظروف الضيقة».

هذا ما قاله الحاج حسين الشامي رئيس الجمعية الذي يؤكد «استحباب

القاعدة التي أرساها اللّه تعالى ﴿من ذا الذي يقرض اللّه قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ ووضع الرسول ﷺ هذه القاعدة في حركة بناء المجتمع ونهضته والإستفادة من كل عناصر القوة فيه، ووضعها في إطارها الصحيح الذي تتكامل فيه كل العطاءات ولا ترهق أو تستنزف وتضيّع فيه الإمكانات والقدرات حتى ولو كانت في حدها الأدنى».

فالقرض الذي يقوم على نقل المال من الميسور إلى من تعثّرت أوضاعه المالية بعيداً عن الربا والفوائد، أمر يحتاجه هذا اللبناني الذي تزيد أوضاعه تدهوراً مع كل حكومة جديدة، وبكل حفظ لكرامته، وقد بدأت الجمعية رحلتها الطويلة التي حاولت الإعتداءات المتكررة إيقافها أثناء العدوان الإسرائيلي المنصرم على لبنان، إذ «دمّر معظم فروع الجمعية على امتداد الأراضي اللبنانية، لكنها استطاعت نتيجة إيمانها الراسخ باللّه والناس، الإستمرار في تحقيق أهدافها المتمثلة بمساعدة الناس وتعزيز روح التعاون والتكافل بينهم، فأعادت افتتاح مراكز جديدة بدل الفروع المدمّرة. وتعمل المؤسسة على استحداث برامج إقراضية جديدة تغطي من خلالها الكثير من الحاجات الإقراضية التي يحتاجها أهلنا وشعبنا في مختلف المناطق اللبنانية».

«فالجمعية قدّمت القروض سابقاً واليوم دورها يفرض عليها النهوض بالمجتمع المعتدى عليه. فالمؤسسة قدّمت أثناء عام ٢٠٠٦ أكثر من ٣٠١٣٠ قرضاً في حين كان عدد القروض التي قدّمتها في العام ٢٠٠٥ يبلغ ٢٦١٤٢ قرضاً».

ومن التدهور تولد النهضة، ومن الأزمات تخرج الحلول، هكذا كان وجود الجمعية الإبتدائي، وهكذا «ستستمر ولكن بزخم أقوى يمكنه أن يحيط بالأزمة الحالية، فإن المؤسسة التي نذرت نفسها لخدمة الناس ستبقى رائدة في هذا المجال بالاتكال على اللّه سبحانه وتعالى وبالإدارة الحسنة لبرامج ومشاريع الجمعية المختلفة، معتمدين بذلك على قول الرسول الأكرم ﷺ «لا أخاف على أمتي من الفقر، ولكني أخاف عليها من قلة التدبير»».

المركز الإستشاري للدّراسات والتوثيق

إن كان الفكر العقائدي والمقاوم يشكّل سبباً لأنصار الإستسلام العالمي ليسكتوا عن قصف المراكز الثقافية، فبماذا قد يبرر هؤلاء دعمهم المتهوّر للغطرسة الإسرائيلية، حين يقصفون مركزاً يشكّل مرجعية للدراسات والبحوث، وكان «يخدم شريحة واسعة من اللبنانيين، فكان يرتاد المركز يومياً العشرات من الطلاب والباحثين والإعلاميين اللبنانيين والأجانب، بغض النظر عن مشاربهم الفكرية والطائفية، وبتكاليف زهيدة تقدّر ظروف الطالب».

هذا ما عرضه لنا السيد عبد الحليم فضل اللّه المسؤول الإعلامي في «المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق» الذي اعتبر أن تدمير «حاضرة ثقافية هامة ومتميزة داخل الضاحية الجنوبية لبيروت، يؤكد من جديد أن من يجول العالم لينادي بمحاسبة أعدائه ـ تحت شعار معاداة السامية ـ هو ـ في الحقيقة ـ معادٍ للحضارة الإنسانية».

لقد أدى تدمير هذا المركز إلى «احتراق ٤٦ ألف عنوان كتاب، ١٠٠٠ خريطة، ١٥٠ كتاباً الكترونياً، ١٥٠٠ وثيقة، ٥٠٠ ألف صورة مايكرو فيلم، مليوناً قصاصة صحفية ممكننة، ١٥٠ وعاء متعدد الوسائط، قاعدة بيانات إحصائية حول لبنان وإطار إحصائي ورقي، و٥٠٠ نسخة أصلية من التقارير والدراسات التي أعدّها المركز».

وكما لكل مؤسسة خطتها للنهضة بعد الحرب، كانت نهضة مركز الدراسات قاعدة ومرجعاً كعادته تستند إليه كافة المؤسسات ذات الصلة للإنطلاق بعملية الإصلاح بجميع مستوياتها «إذ منذ اليوم الأول لانتهاء الحرب وانتصار المقاومة، بادر المركز لأخذ دوره في عملية إعادة النهوض واستئناف واجباته ومهامه، بدءاً من إعداد مسح شامل لأضرار القطاعات الإقتصادية والزراعية جراء العدوان، وقد شمل جميع الأراضي اللبنانية ومختلف أنواع المؤسسات والوحدات الإقتصادية، وساهم المركز بشكل فاعل بمسح الأضرار التي لحقت بالمباني السكنية».

وبما أن المركز شهد دماراً لكونه من مجتمع المقاومة، لم ينسَ المركز هذه المقاومة فقد «بادر بالإعداد لمؤتمر ضخم لدعم المقاومة عقده في قصر الأونيسكو، وحضره المئات من الناشطين وأصحاب الفكر السياسي والإجتماعي والإعلامي والإقتصادي والقانوني من مختلف أرجاء العالم، وأقام ندوة حول التنمية في مجتمعات غير مستقرة بالإشتراك مع مؤسسة أنتراك الدولية».

وكما أن لكل عائلة في لبنان جرحاً لم يندمل، كذلك فإن المركز «فقد أحد موظفيه مع عائلته في هجوم همجي استهدف المبنى الذي يسكنون به، فكانت هذه هي أحد عناوين التضحية لهذا المركز». أما في الجانب الذي يمكن التعويض فيه، فلم يتلكأ المركز في «نفض غبار الحرب والدمار عنه، ليعيد بناء نفسه وفق قاعدة أفضل باستعادة أكثر من ٩٥٪ من بنك المعلومات وجزءاً كبيراً من دراساته، كما بدأ مشروع إعادة إحياء المكتبة التي ستكون وفق معايير رقمية وبمواصفات عالية».

وكلمة «لن نخضع» قالها المركز في كل الندوات التي نظمها، وفي جميع الدراسات التي أعدّها. لم يقلها تصريحاً، بل أكّدها في مشاركاته في المنتديات المناهضة للعولمة والمساندة لقضايا التحرّر والتنمية، قالها في كل حرف خطّه في الدراسات التي أكّدت ولا زالت تؤكّد أن الحرف قرين السلاح، فقد «أنجز عشرات الدراسات والتقارير والأبحاث التي عالجت، على نحو خاص، إدانة العدو أمام المؤسسات القانونية الدولية، التخطيط لإعادة الإعمار، مراجعة وتحليل السياسات الإقتصادية الحكومية (باريس ٣ ـ الموازنات الحكومية).

ومذ كانت البذور تنمو على الركام، نجد أن بذور هذا المركز تزكو وتنمو مع كل محاولة لإخفائها، «فإن ورشة إعادة النهوض بالمركز لا زالت مستمرة، ويمكن في الواقع تسميتها «ورشة تطوير المركز»، وهو في وقت قريب سيعيد فتح أبوابه لاستقبال رواد المكتبة والراغبين بالاستفادة من بنك المعلومات».

جمعيّة المعارف الثقافيّة الإسلاميّة

خلال وضع إسرائيل خارطتها للتدمير، ومن ضمن أهدافها كانت «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» التي تركت أثراً كبيراً على الساحة الإسلامية والعربية بمختلف تشعّباتها الثقافية، ولا سيما القاعدة الثقافية التي تشكّلها بالنسبة للمقاومة ومجتمعها. وهنا يشير سماحة الشيخ أكرم بركات مدير عام الجمعية إلى «أننا في الجمعية عشنا في الحرب، مع الحزن على ما جرى، سعادة بسبب ما لاحظناه من وعي لدى مجتمع المقاومة إضافة إلى المجاهدين، وهذا ما يعبّر بشكل واضح عن الخلفية الثقافية التي يحملها هؤلاء، وهو ما يشجّع الجمعية على الإستمرار في عملها التربوي والتثقيفي مهما كانت التحدّيات ومهما كانت الخسائر المادية، والتي كان منها فقدان الكثير من المكتبات التابعة للجمعية مع بعض المراكز الثقافية التابعة لها».

وعندما يستريح المقاوم، لا بد أن تأخذ الكلمة موقعها، «فمع وقف إطلاق النار استمرّت الجمعية بوتيرة جيّدة في

نشاطها. فصحيح أن الحجر هُدّم، لكن الساعد بقي. وصحيح أن الحاسوب الآلي نالته صواريخهم، لكن القلم المنصاع في حركته للعقل الواعي لم ولن ينضب بإذن الله تعالى.

فها هي الجمعية بمركزها الجديد تحكي كما ستحكي كل الضاحية الجنوبية وقرانا ومدننا التي نالتها صواريخ الإحتلال «سنرجع أحلى مما كنا».

وكما شكّلت الحرب نصراً كبيراً للمقاومة وشعبها، كذلك كانت مبعثاً غزيراً للكتابات اللبنانية والعربية والدولية التي شهدها معرض المعارف للكتاب في «مجمع سيد الشهداء»، «وكل من زار المعرض أو شارك في أنشطته أو شاهد أو سمع بمزاياه، عرف بوضوح أن ثقافة الحياة التي تُحرّكنا لن يستطيع العدو الإسرائيلي أن ينال منها».

فالمعرض تنوّعت أبوابه، وساهمت دور النشر التي لم يرحمها الإعتداء بمشاركات ثقافية واسعة، بالإضافة إلى دور النشر الأخرى من لبنانية وعربية، كما كانت هناك الندوات التي جوهرت المعرض بطابعها الحيوي، ولا يمكن أن ننسى مباركة الثقافة من مرسّخ ثقافة المقاومة والتحرير والإستشهاد، سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله.

«كل هذه الجوانب فضلاً عن المشاركة الواسعة للبنانيين فيه تعبّر عن أن ثقافة المقاومة تطوّرت وزادت نصوعاً بعد حرب تموز، إذ هبّ مجتمع المقاومة سريعاً ليعبّر عن حيويته ورؤيته الثقافية التي كانت الأساس في انتصاره.

وهكذا مجتمع وفيٌّ، شريفٌ، يستأهل منا كعاملين في الجمعية، كل جهدٍ من أجل رقيّه».

إن الجمعية التي تضم «معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للدراسات الإسلامية»، ومركز الإمام الخميني قدس سره الثقافي، ومعهد سيد الشهداء لدراسة كيفية إحياء المناسبات الحسينية، لا تغيب عنها لغة الثقافة الأولى وهي الإعلام الذي لم يتوقف عن نشاطِه حتى أثناء الحرب.

❖ مجلة بقية الله

إنها «مجلة بقية الله» التي كانت تمسك، مع المقاوم يداً بيد، قلم الصمود والمواجهة، «فقد صدرت المجلة أثناء العدوان في عددها الخاص مع بداية شهر آب»، وذلك في موقف تحدّي القلم للقتل، والكلمة لزمجرة الطائرات.

وكذا العديد من الإصدارات التي كانت في مضمونها تلبي حاجات مجتمعنا الروحية والثقافية أثناء الحرب.

وإن كانت «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» متمثلة بكل فروعها ومنها مجلة «بقية الله» التي صدرت أثناء الحرب من واقع الحدث، فمن الإجحاف الحديث عن عودتها لأن

مركز الإمام الخميني الثقافي

إذا أردت أن تدمّر بلداً فلا بد من أن تدمّر ثقافته، هذه كانت دوماً نظرية سياسة الإستعمار التي عمدت إلى طمس معالم الحضارات، ولا سيما الإسلامية، وذلك بتدمير المكتبات والمراكز الثقافية التأريخية لجميع تلك الحقَب السالفة. وفي حاضرنا، نرى العدو يتابع مسيرة الغابرين من أسياده، يقوم بقصف مجموعة من المراكز الثقافية إضافة إلى عشرات دور النشر التي أرّخت الثقافات للأجيال القادمة.

وفي لقائنا مع د. علي الحاج حسن المدير العام لمركز الإمام الخميني، عرض لنا الأضرار غير المادية التي تعرّض لها المركز والذي دمّر بالكامل:

«إلى حدّ ما، يمكن لكل من يرى أن يعلم أن الإستهداف الإسرائيلي لهذا المركز كان منطلقه من هذه الأهمية التي يشكلها المركز وما يمكن أن يشكله غيابه من فراغ لدى رواده من أهل العلم والمعرفة».

وعندما نقول «فراغ» يعني ذلك أن المركز في حالة غياب عن الساحة الثقافية، أو أنه قد ترك الساحة مطلقاً، «ولكن دون شك هذا ما لا نراه فبعد انتهاء العدوان الصهيوني بدأ العمل على إعادة المركز إلى سابق عهده، طبعاً المهمة كانت صعبة وشاقة بعض الشيء، لذلك تم العمل بشكل تدريجي حيث يتم بناء مركز جديد يحتوي على مكتبة عامة تضع في متناول القراء مختلف المراجع والكتب القيّمة، إضافة إلى قاعة للندوات وصالونات للحوارات واللقاءات، وذلك لجعل هذا المركز الجديد مركزاً

نموذجياً من حيث النوعية بشكل يسهل على رواده الإستعارة من صروحه تبعاً لبرامج أرشفة، وخدمات كمبيوتر وإنترنت بشكل أيسر من السابق، كما أننا في حالة إعادة استعداد وتجهيز الملفات العلمية، وقد كانت لنا بعد الحرب إطلالات واسعة من خلال النشاطات الثقافية في معرض جمعية المعارف للكتاب العربي والدولي».

وكما شعب المقاومة يفقه كيف تُقدّم التضحيات، كذلك عناوين ثقافته ستبقى تروي للمحافل كيف ترتقي الحضارات.

نصر من الله

صدى الموسوي

إقرأ
مكتبة الوعد الصادق (2)

لا يخفى على المتابع أن حرب تموز عام ٢٠٠٦ والتي شنّها العدو الصهيوني على شعب لبنان ومقاومته قد شكّلت محطّة بارزة في دنيا الكتاب وإصداراته، حيث رفدت أحداثها وتداعياتها الأقلام بمادة غزيرة، كانت نتيجتها عشرات العناوين التي صدرت خلال الشهور الأخيرة، فيما يتوقع صدور أخرى لاحقاً.

في الصفحات التالية، سنسلّط الضوء على نماذج من هذه الإصدارات التي تنوّعت أساليبها ومناهجها في معالجتها لهذا المفصل التاريخي بأبعاده المختلفة. وهنا نقدّم القسم الثاني والأخير:

❖ وشهد شاهد من أهلها:

«هزيمة الخصم لا تقدّر بما تدمّر له من دبابات ووسائل قتالية أو بما تقتل له من الجنود، وإنّما بالقدر الذي تؤثّر فيه على وعيه» هذه المقولة هي لواحد من أشهر رجال استراتيجيا الحرب الحديثة وهو الإنكليزي ليدل هارت، وهي مقولة تتصدّر إحدى المقالات والتحليلات التي كتبت بعيد حرب تمّوز ٢٠٠٦ في واحدة من صحف الكيان الصهيوني، وقد اقتبسها كاتبها ليشير بشكل غير مباشر إلى الهزيمة الصهيونية في هذه الحرب. وهذه المقالات والدراسات هي موضوع عدد من الكتب التي صدرت في هذا المجال، ومنها كتاب «٣٣ يوم حرب على لبنان: أطول الحروب وأكثرها فشلاً وتكلفة»، ترجمة أحمد أبو هدبة (مركز الدراسات الفلسطينية)، وكتاب «الفشل الإسرائيلي في لبنان» لأنطوان شلحت (مركز مدار ـ رام الله).

في هذين الكتابين نحن أمام كم كبير من المقالات التي كتبت في أغلبها أثناء وبعيد الحرب العدوانية للكيان الصهيوني على لبنان، وهي مقالات ترسم صورة مجملة وأوّلية لبوادر إحساس رجالات الكيان الغاصب وباحثيه بشدة المأزق الذي أنتجته حرب صيف ٢٠٠٦، هذا المأزق الذي سيتزايد الإحساس به في هذه المقالات كلّما طالت أيام الحرب، لتصرّح بعض هذه الأقلام بحجم الفشل البنيوي لقوة إسرائيل الرادعة، وضرورة استخلاص العبر قبل فوات الأوان، مع ملاحظة أن هذه المقالات أعدّت قبل صدور تقرير لجنة فينوغراد، وقبل تكشّف جميع تفاصيل (الفشل) الإسرائيلي في جنوب لبنان. الكتابان يقدّمان توثيقاً تأريخياً لتجلّي الهزيمة الإسرائيلية مع توالي فصول الصمود الإعجازي للمقاومة وجمهورها.

❖ انتصار المقاومة ونهضة الوعي العربي:

يعد كتاب «الانتصار التاريخي للمقاومة في لبنان وإعادة تشكيل العقل العربي» للدكتور بلال نعيم (دار الهادي - بيروت)، واحداً من المحاولات الهادئة في التأسيس لأثر الفعل المقاوم ونجاحه في إعادة التأصيل لنهوض العقل العربي، هذا العقل الذي تأسس خلال فترة طويلة على (مدخلات سلبية) امتدت منذ العام ١٩٤٨ ونكبة فلسطين مروراً بنكسة ١٩٦٧ وما تلاها من انكفاءات عربية، رسّخت روح الهزيمة في العقل العربي، وبالتحديد في جانبها الحضاري وهو الجانب الأخطر.

من هنا، فإن هذا الكتاب يرى أن انتصار المقاومة في حرب تمّوز ٢٠٠٦ قد أعاد الاعتبار إلى مقوّمات الإبداع العربي، محققّاً نوعاً من التوازن الداخلي للعقل العربي، ما سيخرجه من تداعيات (المدخلات السلبية) وما رسّختها من روح الهزيمة، وبالتالي إعادة الاعتبار للفعل الحضاري العربي وإبداعه المتجسّد في فعل المقاومة بشقّيه العسكري والحضاري، وهو ما يمكن أن يمهّد للتوازن الحضاري مع العدو والذي يحفّز نحو إمكانية التفوّق المستقبلي بعد وضع العدو في حجمه وسياقه التاريخي الطبيعي.

يبقى أن نشير إلى أن مضامين هذا الكتاب، وكما أشار مؤلفه، تم استيحاؤها من خلال النقاشات مع الوفود العربية التي أمّت ضاحية بيروت الجنوبية بعد حرب تمّوز.

❖ المقاومة كمنطق وضوح:

في كتابه الجديد: «المقاومة في ميزان الاستراتيجيا» (دار الهادي - بيروت)، يحاول الدكتور حسن جابر أن يؤسس للأبعاد الحضارية والتاريخية والتنمويّة للمقاومة وشعبها، منطلقاً من رسم سريع للمشهد السياسي العربي والعالمي حيث الفعل السياسي في أغلبه هو فعل مكر وخديعة، أو هو لعبة أقنعة مزيّفة. ليأتي الفعل المقاوم بأبعاده الحضارية مستنداً إلى بنيته الدينية العقائدية، ليكون ردّاً صريحاً على ذاك الخداع، حيث منطق المقاومة هو منطق وضوح لا يتوخّى حامله التستر والمخاتلة، لم لا، وحامل هذا النهج هو مشروع شهيد، وهي كلمة مشتقة من الشهادة والشهود وهو الوضوح والانكشاف بأصدق معانيه.

من خلال هذا التأسيس سيقدّم الكاتب تحليله لأهمية الفعل المقاوم ومنطقه، ومكانته في خريطة الاستراتيجيا لا في لبنان فحسب، بل وفي المنطقة والعالم الإسلامي، محاولاً البحث في أسرار الصمود، لا صمود المقاومة فحسب، بل وصمود شعبها الذي أذهل القريب والبعيد على حدٍّ سواء. مع تأكيد الكاتب على السمّو الإنساني لهذا المنطق، هذا السمو الذي سيترجم في ختام الكتاب عدداً من النصوص الوجدانية للمؤلف التي تمزج العقلاني بالإنساني في محضر المقاومين والشهداء.

❖ البعد الغيبي في حرب تمّوز:

كثيرة هي القصص التي تناقلتها الألسن ورواها مجاهدو المقاومة عن ألطاف وكرامات إلهية كانت السبب في توفيق المجاهدين وتسديد رمياتهم. حتى إذا جاءت حرب تمّوز ٢٠٠٦ تواترت هذه الروايات وتعدّدت، وهو ما شكّل موضوعاً تصدّى له عدد من المؤلفات ومنها: «أسرار وكرامات رجال اللّه» للسيد محسن النوري

الموسوي (دار الكاتب العربي - بيروت)، و«كرامات الوعد الصادق» لماجد ناصر الزبيدي (دار المحجَّة البيضاء). هذه الكتب تحاول أن تعيد التأسيس لفكرة اللطف الإلهي والكرامات التي يخص بها اللَّه المجاهدين في سبيله. وهي ثقافة ليست بجديدة فتراثنا التاريخي الإسلامي حافل بها وبقصصها. ولكن مع تغييب البُعد الديني للفعل المقاوم خلال سنوات طويلة، ومن ثم بعث هذا البعد في عدد من حركات المقاومة المعاصرة ومنها المقاومة الإسلامية، ومن ثمّ بروز قصصها خلال ملحمة تمّوز ٢٠٠٦، فإنه قد نفض الغبار عنها، وعاد الاهتمام إليها. وهو ما كان يستدعي من الباحثين في هذا الجانب تأنّياً أكبر في معالجتها، ومنهجية أوضح في التطرّق لمفرداتها، وتلك من متطلّبات العمل في إعادة التأصيل لأي فكر أو قضية ما.

❖ حرب تمّوز في سياقاتها التاريخية والإقليمية والدولية:

نحن أمام كتابين ولدا من رحم حرب تمّوز، رغم أن مادتهما قد تبلورت عبر سنوات طويلة تعود أحياناً إلى بداية القرن العشرين، وتؤسس المنظومات الحديثة في المنطقة والعالم. الكتابان هما: «حرب الـ ٣٣ يوماً» لجيلبير الأشقر وميخائيل فارشفسكي (دار الساقي - بيروت) و«تدمير لبنان: الهيمنة على الشرق الأوسط» لتيري ميسان (شركة الخليج - بيروت).

والملفت هنا أن هذين الكتابين، ومن خلال قراءتهما الرصينة، يستندان إلى خلفية تاريخية توغل في ماضي المشاريع الاستعمارية الكولونيالية وتداعيها زمن استقلال البلدان العربية، ما استدعى نشوء المشروع الاستعماري بصيغته الإمبريالية المتمثّل في الولايات المتحدة الأمريكية. من هنا، فإن الكتابين يؤكّدان على البعد الإمبريالي لحرب تمّوز ٢٠٠٦، وأنّها كانت حاجة أمريكية ملحّة، تولّت (إسرائيل) القيام بها ففشلت، لتشكّل نتائج الحرب حلقة جديدة من تخبّط المشروع الأمريكي، وتداعي نظرياتها الإخلاقية والعسكرية في حروبها (المابعد بطولية)، حيث أثبتت حرب تمّوز فشل المنهج (المابعد بطولي)،

وأكّدت نجاعة خيار الشعوب في سعيها نحو مشاريعها التحررية، مع تأكيد الكتابين على أنّ المشروع الأمريكي - رغم تراجعه - ما زال قوياً وقادراً وساعياً إلى افتعال العديد من بؤر التوتّر والفتن في منطقة الشرق الأوسط.

❖ الحرب الإعلامية:

لئن أجمع المراقبون على ضراوة وقائع حرب تموّز ٢٠٠٦، فإنّهم أجمعوا أيضاً على أنّها كانت من أهم الحروب الإعلامية والنفسية.

وفي هذا السياق يأتي كتاب: «إسرائيل وحزب اللّه: الحرب النفسية» لعبد الحليم حمّود (دار ومكتبة الهلال - بيروت) ليسلّط الضوء على هذا الجانب، بدءاً بإعلام حزب اللّه نشأة وتطوّراً وخصوصاً قناة المنار الفضائية، مروراً بمفردات الدعاية الصهيونية منذ نشأتها، وانتهاءً بالأداء والتغطية الإعلامية خلال الحرب، مع إفراد مساحة مهمّة لشخصية الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه، والذي كان واحداً من أهم أبطال المعركة الإعلامية قبل الحرب وخلالها وبعدها. ويقدّم الكتاب أفكاره مستعيناً بكم كبير من الإحالات والمصادر والمراجع، بل وحتى المشاهدات الشخصية لوسائل الإعلام وخصوصاً المرئية منها، ليخلص في النهاية إلى نتيجة أن علم الدعاية والحرب النفسية لدى حزب اللّه والمقاومة، قد قطع شوطاً كبيراً، ففاجأت المقاومة أعداءها عسكرياً وبالتالي نفسياً، ليكون «نصرها بعيون مفتوحة، وهزيمة الصهاينة بعيون مغمضة».

❖ خاتمة:

من خلال عرضنا لنماذج متعددة من إصدارات (مكتبة الوعد الصادق)، يتبيّن لنا أن الكثير منها كان ذا منحىً تجميعي توثيقي، وأن منها ما ساقته الحماسة والنوايا الحسنة والاستعجال أكثر من وضوح الرؤيا والمنهج، ليقع البعض منها في بعض السقطات المنهجية والمضمونية، في حين قدّم البعض محاولات تأسيسية مهمّة، تستدعي أن يكمل أصحابها جهدهم لاحقاً في سبيل تأسيس أوضح، وتأصيل أكبر لثقافة المقاومة والانتصار كفعل حضاري وإنساني، قبل أن يكون فعلاً عسكرياً.

نصر من الله

إيمان عليوي

تحقيق

هكذا حاك المجاهدون النصر لباساً للوطن

هي الشمس قد خبا ضوؤها واختبأت خلف الغيوم خجلة من وجوههم المشرقة النيِّرة.

وهذي سنابل القمح قد انحنت بتواضع أمامهم ليمرُّوا قربها قوافل تصنع المجد والعز والنصر.

أما أعالي الجبال الشامخة فلقد طردت غربانها السود، واستقبلتهم صقوراً ونسوراً يحلقون ببطولتهم إلى ما بعد بعد....!

إنهم مجاهدو الوعد الصادق نصراً وعزاً وكرامة.

وبعد مرور عام على ذكرى الانتصار التاريخي الذي سطره لنا هؤلاء المجاهدون، يطيب لنا أن نسمع منهم مباشرة أحاديث وقصص وذكريات النصر والبطولة.

وما نحن بصدد الحديث عنه في هذا المجال لا علاقة له بالأسرار العسكرية والميدانية، لأننا نعرف جيداً أن السر في نجاحهم هو بكتمان عملهم وهذا ما يهمنا أكثر.

وما لدينا هو باقة من مجاهدي الوعد الصادق، يحدثوننا عن بعض ما اختزناه من أسئلة في أذهاننا عن أحوالهم أيام حرب تموز ٢٠٠٦.

❖ إرادة لا تتزعزع

بداية مع أحد المجاهدين الذي يبلغ من العمر ٣٨ عاماً وله ثلاثة أولاد:

. هل وجدتم الحرب قاسية عليكم؟ ولأي مدى كان احتمالكم لضراوتها؟

نحن لا نستطيع كمجاهدين عايشوا الحرب أن نقول إن الحرب كانت سهلة.. على الإطلاق، لقد كانت حرباً قاسية جداً بكل ما للكلمة من معنى، وقد وضع العدو الإسرائيلي فيها كل ثقله وإمكانياته المادية والعسكرية.

ولكن رغم ذلك، أثبتنا أننا أصحاب إرادة لا تتزعزع. وخلال الأيام التي مرت علينا كانت أواخر الأيام مثل أوائلها من حيث العزيمة والإصرار وقدرة الاحتمال،

وكلما ازدادت حدة المعركة كنا نزداد ثقة بأننا سننتصر عليهم ونهزمهم.

❖ جنود العدو كالثكالى

مجاهد آخر (عمره ٢٩ سنة) يتحدث عن الضعف الذي وجده عند العدو.

ـ كيف رأيتم معنويات جنود العدو في المعارك الميدانية؟

لا شك في أن هذا العدو حينما قرر خوض الحرب ضد لبنان كان واثقاً جداً من مقدرته العسكرية. ومع ذلك فقد عجز عن أن يهزمنا وذلك بسبب الجبن والهشاشة والضعف في نفوس أفراده. وعلى الصعيد الشخصي أنقل مشهداً من أحد المواقع الذي تهيأ الصهاينة لاقتحامه بعدما مهدوا للدخول إليه بقصف غير طبيعي، ومن ثم دخلت فرق الإيغوز وهي تغني باللغة العبرية وكأنها قادمة إلى منتزه، ولما أمطرناهم بسلاحنا واشتبكنا معهم كانوا يبكون كالثكالى، ويصرخون بخوف ورعب؛ لأنهم رأوا أفراد حزب الله مباشرة بينما نحن كنا نطاردهم ونلحقهم من مكان إلى مكان ونقتلهم. وما نفع سلاحهم إذا كانوا جبناء؟

❖ عشق الجهاد

ـ لنتحدث عن نموذج من نماذج البطولة.

يجيبنا أحد المجاهدين (٤٢ عاماً وله أربعة أولاد):

لقد شارك في تلك الحرب مجاهدون من مختلف الأعمار، ومنهم من كان معنا في أول ريعان الشباب، ومنهم من هو صاحب العيال، لكن بكل الأحوال، لقد استبسلوا استبسالاً غير طبيعي.

هذه هي الحالة العامة التي كانت سائدة، وأنا واحد من هؤلاء المجاهدين. عمدت إلى تدمير بيتي وأنزلته على رؤوس الإسرائيليين لأنهم تمركزوا فيه، وكان لهم بمثابة نقطة لاصطياد المجاهدين

واحترق بيتي ومات الجنود داخله كما احترقت فيه كل الصور والذكريات ولست نادماً على الإطلاق.

ـ هل كنتم تعتبرون الجهاد في هذه المعركة مجرد مسألة أداء تكليف وواجب؟

هذا جزء من الجواب، لكن يشهد الله أنه كان هناك لدى المجاهدين عشق لنيل الشرف في المشاركة بهذه الحرب، وكان الإخوان يتنافسون ويتزاحمون للمشاركة في الالتحامات المباشرة ومثلث التحرير مارون، عيناتا، بنت جبيل يشهد على الكثير من هذه السباقات لدى المجاهدين الذين سطروا أروع الملاحم، وهناك فعلاً إخوة كانوا يطلبون دائماً أن يلتحموا مع العدو، وكانوا يقولون نحن مستعدون لنقبّل أياديَ وأرجلاً من أجل المشاركة.. ولا دليل أوضح من هذا.

❖ عطر الشهادة

ـ مجاهد آخر (٢٧ عاماً، خاطب) يجيب عن هذا السؤال بعدما فقد عدداً من رفاقه الشهداء الذين سبقوه إلى الجنة.

ـ هل كان رحيل الأحبة من الشهداء يقلل من عزيمتكم ويحبط معنوياتكم؟

فيما يخص هذا الموضوع بالتحديد، كان هناك تجسيد لكربلاء الحسين في معركتنا التي مضت، لأن كل مجاهد شارك في هذه المعركة كان يحتمل في قرارة نفسه عدم العودة مجدداً إلى أهله وعياله، وهو قد وطّن نفسه على هذه المسألة.

أما ما كان يجري على الساحة الميدانية، فكنا بطبيعة الحال نتأثر بفقد عزيز لنا تعرفنا عليه خلال الحرب وأصبحنا كأفراد الأسرة

الواحدة نأكل ونضحك سوياً، وفجأة تغيب عنه لفترة ثم تعود لتجده قد استشهد. هذا كان يؤثر فينا، لكن لم يفتّ من عزيمتنا، بل على العكس نقول له «أنت أمامنا في الجنة»، ونكمل مهامنا في دفاعنا عن القضية.

❖ موائد عامرة على الجبهة

مجاهد آخر من مجاهدي الوعد الصادق (٣٦ عاماً وله ولدان) يضحك مسترسلاً لدى هذا السؤال:

ـ كيف كنتم تقتاتون وقت الحرب وكيف كانت تغفو أعينكم؟

فيما يخص مسألة النوم، فلقد كان على كل مجاهد منا بعد انتهاء الحرب قضاء شهر كامل لم ينم فيه.

أما مسألة المؤونة، فهذا السؤال تختلف الإجابة عنه عند المجاهدين بحسب الظرف والمكان والزمان الذي كانوا فيه، بمعنى أنه كانت تمر على المجاهدين أوقات عصيبة، في ظل طقس لاهب ولا يستطيعون الاقتراب من بئر الماء الموجودة قربهم مسافة أمتار قليلة ليشربوا بسبب تحليق الطيران المكثف والقصف المركز. ورغم ذلك، كانوا يتحملون الجوع والعطش وقلة الطعام ولا يثنيهم ذلك عن متابعة القتال.

وربما في نفس الأماكن ومع نفس المجاهدين أو أماكن مختلفة ومجاهدين آخرين، كان يختلف الوضع وتتيسر هذه الأمور فيأكل ويشرب هؤلاء المجاهدون هنيئاً مريئاً. ومن يصدق أن في منطقة عيتا الشعب التي حاول العدو إبادتها وتدميرها بالكامل، قد عمد مجاهدوها إلى ذبح شاة وأكلوا اللحوم الطازجة رغم حدة المعارك.

أيضاً كان المجاهدون يبتكرون أحياناً أنواعاً من الطعام بعد أن نملّ من المعلبات والطعام الروتيني. فمثلاً، يدعونا أحد المجاهدين إلى تناول الصيادية التي حضرها لنا مع البطيخ اللذيذ. نلبي دعوته مسرورين، فإذا بنا نجده قد طبخ الأرز ووضع بداخله أفراخ السردين من العلب الحافظة ويطعمنا إياها على أنها «صيادية السمك!!». أما البطيخ، فهو عبارة عن قطع الأناناس المعلبة في صحون!!!.

❖ نملك ما لا يملكون

وفي الختام مع آخر مجاهد من هذه الباقة الفواحة عطراً ونصراً:

ـ كيف تجد آثار هذه العملية عليكم كمجاهدين على العدو المهزوم وهل يغامر ثانية؟

أثبتت التجربة لدينا كمجاهدين، أننا نقاتل جيشاً لا يملك ـ مهما حشد من آليات وعتاد ـ ما نملكه نحن. نحن نملك الإرادة والقدرة على المواجهة... ونملك حب الأرض والوطن في نفوسنا.. ونعشق هذه الأرض التي مهرت كل خطوة نمشيها عليها بدماء رفاقنا وأحبتنا وأبنائنا الشهداء، ولا نفرط بها. أما هم، فلقد أثبتت التجربة لديهم ـ لكن مؤخراً ـ أنهم حمقى كما وصفهم السيد. وأغلبهم الآن يخضع للعلاجات النفسية.

وإذا كان لا بد من مغامرة لاحقة، فالأجدر بهم أولاً أن يقوموا بإجراء عملية جراحية لكل فرد منهم يزرعوا داخله الإرادة في مواجهتنا، وأعتقد أن نسبة النجاح في هكذا نوع من العمليات لا يتعدى أصابع اليد الواحدة في المئة■

نصر من الله

حسين منصور

قلاع الوعد الصادق

الخيام بسمة على شفاه عاملة

كان موعدنا مع «الخيام» على ترانيم فراشات الحقول وتسبيح الأزهار. عقدت الخيام عزمها أن لا تعيش في غربة، بل أن تنطلق في موكب الأحرار...

استقبلتنا عند مدخلها صورة كبيرة للشهيدين وقد هربت دبابات العدو من قبضتيهما... بدّلا آهاتنا ودموعنا بالانتصار... أمسكا بالريح من طرف السماء الآخر... فالمصباح لم يتحطّم، وسيبقى نوره يتوقد من الشعلة الإلهية الخالدة... شعلة الشهادة، قالا: «نحن الممر ونحن المعبر... فادخلوها آمنين...».

ودخلنا إليها، كانت تتحرّك كنسمة الفجر في يومنا الحار... تركت آلامها خلف الحقول... وبدأت ترسم شكلاً آخر قرب الوجع وعند أول حرف للنهار... بعد أن حصل الطوفان...

❖ الهامات الشامخة

وصلنا إلى بيت الحاج حسين عواضة... شدَّ على يدي بعزم التاريخ، وقال: «أهلاً بكم في أرض التحرير والنصر».

قلت له: جئت لأسمع منك الحكاية وأسرارها أيّها الجبل التّسعينيّ... الذي لم تنحنِ هامته، وتحدّى الريح وعاصفة الطاغوت، ولم ينكسر...

قال: «عندما هبّت العاصفة، قرّرت أن لا أتحوّل إلى غبار منثور في الهواء، تعبث به يد الريح... لقد سكنتُ نفسي في تلك اللحظات جذورُ السنديان والملول... فرحت أردّد: لن أغادر... لن أغادر...».

«وبقيت وحدي في «أراضي» البيت بعد أن رحل الجميع، أصعد كلّ صباح إلى الطابق الأول، وأشرب «المتّي» وأنتظر شباب المقاومة... كانوا يتفقّدونني يومياً، ويحملون لي الخبز والفاكهة، سألوني: ألستَ خائفاً؟ ولِمَ لم ترحل كما فعل الآخرون؟ قلت لهم: ومِمَّ أخاف؟ لقد أوكلت أمري إلى العليّ القدير... وهو مسؤول عني... فلماذا أخاف؟ وأنتم أيّها الأبطال حولي... تحاربون بقوة اللّه، وتقهرون العدو. ألم تدمروا دباباته؟ ألم تمنعوه من الدخول إلى الخيام؟ وها هي «الدردارة» تبتلعهم، فيهربون من أمامكم!... وأنا أعرف أنّ ما بقي من عمري محدود، وأقضيه بالصلاة والدعاء لكم، فأنتم أُنسي الأخير، وبكم هامتي تشمخ، ويبقى رأسي مرفوعاً...».

ثم يضيف، «كنت أضيء الشموع، وأضع ستاراً على النوافذ حتى لا يتسرب الضوء إلى الخارج... وأكلت البطاطا المسلوقة «المعوسة» بالملح والزيت...».

«في آخر أيام الحرب، قصفت الطائرات ذلك البيت الذي يبعد عنا عشرين متراً... طار أحد أعمدته واستقر على جدار «الأراضي» وكنت أتهيّأ للصلاة، فدعوت اللّه فيما لو أصبت أن تكون إصابتي مميتة... حتى لا أتعذّب، لأنه لا يوجد أحد قربي... ثم ذات صباح لمحت

أولاد أخي من بعيد، يتفقدون المكان... لوحت لهم وصرخت: أخبروا العالم أنني ما زلت بخير... وبدأ الناس بالعودة... كانوا يعانقونني ويبكون، فقد انتهى الطوفان...» وظلّ الجبل ثابتاً ليروي حكاية صموده والنصر...

❖ بيوت العز والشرف

انتقلنا إلى منزل الحاج عباس أبو عباس... أحسست كأنّهم يحتفلون بعيد... ويتلألأ من أعينهم مطر من ياقوت... صافحونا بحنين الورد وشوق الياسمين، قالوا: «أنتم من رائحة السيد... كلنا فداه... اللّه يوفقه ويحميه وينصره على أعدائه أجمعين».

«نحن نعلم أنه يرسلكم لتتفقدونا، وتنقلوا له أخبارنا...» كان كلامهم عن السيد يجري كالنهر فوق بساط من الحرير، ولا أدري من أيّ محراب أتوا به: «المعركة كلها، كانت «السيد حسن»، رجلاً بأمة... أحضرت زوجة الحاج عباس صورتين للسيد وقالت: صوّروا... خلوا العالم كلّه يرَ سيدنا... وتاج رؤوسنا، دماؤنا كلّها... فداه، بيوتنا كلّها... فداه، أولادنا، أحفادنا كلّها... فداه...».

ثم يتدخل الحاج عباس هادراً: «كنت قوياً كالحديد، إيماني باللّه، وبسيد المقاومة وبشباب المقاومة كان قوياً... والحمد للّه لم يخذلونا كما فعلت «جماعة الشاي». لقد ظلت الخيام منيعة وعزيزة لم يقتل فيها «صوص» ولم يتمكنوا من دخولها» ثم يقول:

«طيارات ومدافع ما بتدافع
رب السما بيدافع عنك يا خيام»

حاولت أن أدخل إلى قلب هذه الحماسة، وفي نيتي أن أخفّف اندفاعته، فقلت للحاج: «أرى أنك تعيد بناء البيت».

يا اللّه... وكأنني حملت إليه هدية ثمينة، أجابني بفرح عارم: «الحمد للّه الذي أكرمني بأن هدم بيتي مرتين، لقد دمروه فيما مضى وأعدت بناءه أفضل مما كان... وصار يضم المجاهدين، ويرفع راية حزب اللّه وصورة السيد حسن... صار بيتاً للعز والشرف والكرامة ولا يعرف الهوان...».

«واعلم أنني سميت حفيدتي التي ولدت خلال الحرب «وعد»، وهذه «الوعد» هي نسمة الصباح إلى قلبي من بين ثلاثة وثلاثين حفيداً».

سألت الحاج عباس عن أيام الحرب وكيف قضاها فأجاب: «أقول إن إسرائيل لم تعد تخيفنا، وهذه حقيقة يجب أن يعلمها الجميع، ولماذا نخاف ونحن أصحاب حق؟... لقد مارست كالعادة كل حقدها ولم أخف من ذلك كلّه... وبقي الناس في الحارة حتى اليوم السابع عشر فبدأوا يغادرون... وغادرت زوجتي مع الآخرين، إلاّ أنّها عادت لتصحبني معها في اليومين الأخيرين، فرافقتها إلى البقاع وهناك علمت أنّ منزلي قد دمّر...».

«لم ألتق بأولادي طيلة الحرب، ولم أعرف عنهم شيئاً... وكنت أحلب البقرات الثلاث، وأوزع الحليب على السكان؛ لم ينقصنا شيء، كل ما كنا نحتاج إليه كان متوفراً في البيت».

«عدت إلى الخيام، لأجد البيت مدمراً فوق سيارتي البيك آب، والبقرات الثلاث... ولم أكترث... وكما كنت آمل كانت عودتي سريعة بفضل اللّه، وبطولة رجال المقاومة وشجاعتهم، وكما نَصَرَ اللّهُ نبيَّه موسى على فرعون، كذلك نَصَرَ وليَّه وحبيبَه السيد حسن على إسرائيل وأبقى هامته شامخة ومرفوعة...».

❖ رائحة الحرية

ثم توجهنا نحو بيت نازك سلمان... كان منزلها قرب العين، بين «الدردارة» والسهل... خرجت مع أمّها وأخيها من تحت الشجر لتشمّ ريح الحرية بعد أن كانت أسيرة، لم تبق في الظل، رأت الفجر يبزغ أمام عينيها... وعمود النور يندفع نحو السماء... أشجار و«دردارة» وناس صمدوا في المغارة... كأنهم ذهبوا باتجاه الحسين عليه السلام، كانوا في غاية السعادة، وأظهروا لكل الوجود حبّ سيد المقاومة وقائدها فتلمسنا منهم البركات والتبريكات لقدومنا إليهم...

أمّها لا تقوى على المشي لإصابتها «بغضروف الركبة» وأخوها يعاني من انفصام الشخصية... انتقلت بهما إلى منزل شقيقتها بعد أن تصدّع البيت قرب العين لشدة القصف حوله... وقررت الصمود والبقاء في الخيام، ولم ترحل...

شعرت بالأسى والمرارة نحوها، إلا أنّها انتشلتني ممّا أنا فيه وقالت: «لقد ظنّت إسرائيل أنّها إذا هجّرت الناس ودمرت البيوت، وقتلت الأبرياء، أنّ هؤلاء سينقلبون على المقاومة، ويبتعدون عنها... خسئت إسرائيل ومن هم مع إسرائيل ووراءها... المقاومة نحن... هي روحنا ودماؤنا وكل ما نملك فداء لها ولسيدها ولشبابها...».

«ومع ذلك، فإننا بعد أن اشتدت علينا الغارات، وتعاظم قصف البيوت وتدميرها، لم نفكر بمغادرة الخيام، رغم وجود السيارة معي... بل انتقلنا إلى المغارة المحفورة لجهة المطبخ في بيت خالتي» وأشارت بيدها إلى بيت يبعد عنا حوالى خمسمائة متر تقريباً.

«ولقد انقطعنا من المياه، فانتظرنا ابتعاد طائرة الاستطلاع «الحث» وتسلّلنا عبر أشجار الزيتون، ومددنا الخراطيم وتزودنا بالماء من بيت يبعد عنا خمسين متراً... كنا نعتبر أننا

نشارك في الدفاع عن الخيام، مع شباب المقاومة الذين كانوا يتفقدوننا، ولقد فتحوا لنا أحد المحلات في الساحة، وقالوا خذوا ما تحتاجون إليه من مواد غذائية وسجلوه لندفع ثمنه فيما بعد وهكذا فعلنا...».

«ومن الأمور الطريفة التي حصلت لنا، أننا سمعنا صوت دجاجة شاردة، فخرجنا والتقطناها... وطبخنا عليها «ملوخية» طازجة من الحقل... ثم إننا عثرنا على خروف تائه أيضاً، فأمسكناه، وربطناه خارج البيت، إلا أنه فرّ بعد أن قُصف البيت المجاور لنا لكنه ما لبث أن عاد بعد أربعة أيام، فأحضرناه وسط انهمار القذائف، وفي يوم النصر ذبحناه... واحتفلنا مع العائدين...» أضافت «لذلك لا تسألني عن الخوف والرعب وما إلى ذلك... فأنا تعوّدت على هذه المواقف الصعبة عندما كنت أنقل أخبار المعتقلين الذين كانوا يأتون بهم إلى المستشفى في الجديدة، فأزودهم بكل ما يحتاجون إليه... كان ذلك في أيام الجمر... أيام الاحتلال واليوم أنا هنا باقية... أسمع «سقسقة» الزعتر تناديني، وألمس بشغف لون الزنبق والريحان... فقد نبتت على صخر قلعتنا راية اسمها السيد حسن... وسنحملها بدون حدود ولا أسوار...».

❖ الإرادة المنتصرة

... وحان وقت الصلاة، فسلكنا طريقنا نحو المسجد... لم يسلم هو الآخر من وحشية العدو الإسرائيلي عليه وحواليه... الجهة الجنوبية والجهة الغربية مدمرتان تماماً والتصدعات تخترقه من كل جانب، لكنه لم ينهزم وبقي النداء «اللّه أكبر» يتعالى منه، ولن تسكت لغة النخيل، ودعاء الغيم وتسبيح البشر... وسيبقى يسكن في عينيك يا خيام...

ثم التقينا بالأستاذ إسماعيل العبد اللّه الذي قال: «لقد غادرت الخيام من بداية الحرب، ونزلت عند ولدي إبراهيم في منطقة بعبدا، لكنني غادرتها بعد أن قصفت إلى منطقة الكورة... ثم عدت إلى الخيام لأجد البيت ركاماً... ولا بأس في أن أكون أحد المظلومين من حقد إسرائيل، فأنا لست حزبيّاً ولم أدخل يوماً في أيّ حزب وما حصل يجعلني أنحاز تلقائياً إلى المقاومة. وهؤلاء الأعداء لم يفهموا بعد كيف نفكر عندما نُظلم. لقد اتصل بي ولدي من السعودية قائلاً: لا تهتم أعِد بناء البيت أكبر مما كان وأجمل مما كان ولك كل ما تحتاجه من مال، المهم أن تبقى إرادتنا منتصرة، وبلدتنا حرّة، لا يدنسها العدو. وهذه هي المرة الثانية التي أعيد فيها بناء البيت... وها أنا أعود إليه من جديد، والحمد للّه لم تحقّق إسرائيل مبتغاها، لوجود ذلك القائد الفذ والملهم الربانيّ أعني به سماحة الأمين العام السيد حسن

نصر اللّه».

❖ جبروتهم تحت أقدامنا

عدنا صوب البلدية فالتقينا بالأخ حسن بيروتي الذي قال: «لقد بقيت في الخيام سبعة عشر يوماً... الإسرائيليون أبلغوا قوات الطوارئ أنهم سيقصفون المدنيين وكل شيء يتحرك على الأرض، ولم أكترث فقد أخرجت عائلتي قبل ذلك وبقيت في الخيام».

«كنت موجوداً في أحد البيوت قرب البلدية، حين أغار الطيران على المنزل المجاور فدمّره، لم أصب بالشظايا، ولكن حصل تمزّق في حوضي نتيجة الضغط القوي، فارتميت على الأرض، لا أقوى على الحراك. كان كل شيء يهتز حولي وتحتي والغبار الكثيف يغرقني فيه، فلا أرى شيئاً بعد أن فقدت القدرة على السمع. واستمرّ القصف لساعات طويلة، فأيقنت أنها النهاية، وتصوّرت نفسي شهيداً... ولما هدأ القصف، قدم الإخوان، وحملوني ثم نقلوني إلى أحد المستوصفات خارج الخيام...».

«واليوم كما ترى تعافيت من الإصابة، وأنا جاهز من جديد للصمود والمقاومة، ولتعلم إسرائيل أن شوكتها كسرت، وجبروتها تحت أقدامنا، ونحن اليوم أقوياء في كل شيء، لم تعد أسلحتهم ترهبنا، وقد جربوا ووجدوا أنّ إرادتنا قوية، وعزيمتنا صلبة وفي النّزال وجهاً لوجه كنّا كالريح التي تصد كل شدة متوكلين على اللّه واثقين أنه لن يتركنا... وأنّ قيادتنا الحكيمة والصادقة سوف تحقّق النصر النهائي وتزيل هذه الغدة السرطانية إسرائيل من الوجود...».

وكان لا بدّ من زيارة معتقل الأحرار...

ما زالت بوابته قائمة ترحب بالزوّار... وما تبقى دمار... كلّه دمار... لكنّ المعتقل ظلّ مستيقظاً... ظل حيّاً... فحكاياته لا تموت، لقد رسمت خارطة الأجساد فيه طريق الوطن في قلب المرجان، صنعت لوناً أحمر تتدفق منه كلّ الألوان...

حان وقت العودة... تركنا الخيام ساكنة هادئة... لكن في قلبها بركان من العنفوان والإيمان والإباء... ونفوس نقية هي المقدمات الأولى لآخر تسميات العصر... رجال اللّه.

تركناها بريئة طاهرة لا يهمها الأصفر والأبيض... بسمة ترتسم على شفاه عاملة إلى حدّ الفداء والشهادة... أطعمتنا بكلامها عسلاً... فكأننا في زمن الأئمة عليهم السلام.. نعم لقد سمعت الخيام نداء البيعة... فكانت كالطفل الذي يتلألأ وجهه بياضاً وعلى خده خال التحرير...

نصر من الله

مقابلة مع الشّاعر عمر الفرّا

القصيدة الصّادحة على جبهة المقاومة

أخيراً، ها هو الحوار الذي سعيت إليه مباشرةً، بعد وقف عدوان تموز. وشاءت إرادة اللّه تأخيره، ربما ليتزامن نشره مع مرور سنة على وقف العدوان الغاشم... الذي كان فيه الشاعر «عمر الفرّا» بقصيدته «رجال اللّه» رفيق كل لحظاتنا الصعبة... ولأن السعي كان حثيثاً لحواره، فقد سألته عن كثير من القضايا، عن النقد، الشعر البدوي، المرأة ولكنه كان لا يستطيب الحديث إلا في ظلها هي التي وافقني وصفها «بأجمل الإناث لفظاً والأبطال انجازاً» إنها المقاومة، التي كانت وستبقى وحدها وموطنها، هوى قلبه... لذلك؛ أنشر في الذكرى السنوية الأولى لانتصار الوعد الصادق الجزء الخاص بها وبسيدها العظيم.

❖ كذا صار الدمُ العربي سكيناً وذبَّاحا...

❖ متى قاتل هذا الدم وانتصر في وجدان عمر الفرَّا؟

ـ يوم انسحاب إسرائيل من منطقة الجنوب، رغماً عن أنفها أدركت أن الدَّم العربي أصبح سكيناً وذبَّاحاً، ولم يعد، كما كان من قبل، مذبوحاً ومهدوراً. وحين كانت كل محاولاتنا للنيل من إسرائيل فاشلة وكنا نحن المغلوبين، المهزومين، ظهرت المقاومة اللبنانية وانتصرت جنوباً، واستبسلت نيابة عن كل العرب.

❖ يتساءل الكثيرون عن جدوى القصيدة في مواجهة عُتُو وعنف صواريخ إسرائيل الفراغية، بمَ يُجيبهم شاعر، قلبه «جنوبي الهوى»؟

ـ ربما يكون هذا التساؤل الذي يطرح بجدِّية قضية دور الشعر في مواجهة العدوان، وجيهاً، إلاَّ عند العرب، فالقصيدة العربية، «طول عمرها»، مقاومة، مقاتلة، مع الجيش تدفع الجنود إلى التضحية بالنفس وإلى الصمود والتصدي.

❖ كيف تجلَّى هذا الدور في قصائدك أنت؟ ما الذي قدَّمته قصائدك لشعوبنا المقهورة... لشبابنا العربي المحبط؟ لرجال اللَّه كما أسميتهم؟

ـ هذا السؤال لمن تفاعل مع شعري من غير المقاتلين. صدِّقي أنني كتبتها للمقاتلين على الجبهات ولكن أحد الشباب الذين كانوا يسمعونني ألقي قصائد للانتفاضة قال لي صادقاً: «إنني أنا وزملائي في هذه اللحظة مستعدون لنذهب للقيام بعمليات استشهادية في الأرض المحتلة». هذا هو دوري وقد اختصره الرئيس الراحل حافظ الأسد، بقوله يوماً عن شعري، إن قصيدة عمر الفرا تعادل فرقة دبابات، نعم للقصيدة دورٌ كبيرٌ في المعركة.

❖ وأنا أسألك عن هذا الدور، لا عن انفعال مؤقت ينطفئ لحظة انتهائك من إلقاء قصيدتك قبل نزولك عن المسرح.

ـ لقد كتبت الشعر المقاوم ونشرته لكي لا يبقى «محرِّك لحظة»، بل ليصل للعالم كله، محركاً تاريخه الآتي، وقد وصل، فقد نشرت صحيفة بريطانية، أثناء الحرب، قصيدة (رجال اللَّه) ووقفت عند عبارة «لهم في الموت فلسفة، فلا يخشونه أبداً» فدعت هذه الصحيفة لجنة مختصين لدراسة فلسفة الموت عند هؤلاء المقاتلين المقاومين لدرجة أنهم لا يخشونه أبداً، بل يقدمون أنفسهم قرابين تضحية بسهولة في سبيل اللَّه. وأظن أن هذا الدور يتجاوز بكثير مسألة الانفعال المؤقت إلى الدفاع عن هؤلاء المقاومين أمام الآخرين ويدعو إلى محاولة فهمهم في هذا المجال.

❖ ما الفرق بين شعر ما بعد نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧ وما بين شعر الانتصار ٢٥ أيار ٢٠٠٠؟

ـ هناك أكثر من فرق، ولكن الأهم هو التساؤل الذي كان يحكم عندي فترة الهزائم، أين كانت المقاومة اللبنانية؟ أين كان سيد المقاومة؟ أعرف أنه كان صغير السن حينها ولكن ألم يكن له بديل؟ تقولين عبد الناصر! كلنا نحبه، ولكن إذا رجعت بتاريخي فإن ما حققه حسن نصر اللَّه من كسر شوكة العدو، أكبر بكثير مما فعله سواه أو أي أحدٍ آخر من انتصار، كان سيمنع في الأصل من وجود شعر النكسة، وهو قادرٌ اليوم على حذفه من ديوان العرب المعاصر، فبالمقاومة ومبادئها، لا نكسة بعد اليوم...

❖ هل وصلتك أصداء الشعر المقاوم في لبنان؟ وهل ترى في حدود ما اطلعت عليه منه، أنه استطاع تجسيد عظمة الفعل المقاوم، أم أنه يعيش تجاه هذا العظيم أزمة اثبات هوية وانتماء؟

ـ كنت سابقاً أُحسُّ أن الشعر العربي وشاعره أيضاً مهزومان، حتى ظهرت المقاومة وحررت الأرض والإنسان وكسرت أنف العدو، أدركت يومها أن الأفق اتسع للشعر وأن الحياة عادت له، وأنني أمشي في طريق الحرية وأدرك بحدسي الشعري أنها ليست بعيدة، وأتوقع التحرير الكامل في أقرب فرصة إن شاء اللّه. أما عن علاقة الشعر بالمقاومة، فأنا تمنيت لو أنني عشت في الجنوب مع هؤلاء المقاومين الذين نذروا أنفسهم للّه والوطن لكنت كتبت أفضل مما كتبته بكثير. أدرك تماماً أن ما كتبته وما كتبه سواي ومهما بلغ من جمالٍ وجودة، هو ضئيلٌ جداً، أمام القصائد التي كتبها هؤلاء الأبطال. هم أكبر الشعراء، لأنهم كتبوا بدمائهم أكبر الملاحم البطولية في تاريخ العرب، لذلك يتقزم أمام عظمتهم شعري وشعر سواي ولا نملك سوى الانحناء إجلالاً لأرواحهم.

❖ إذاً، كشاعر وكإنسان ما هو أصعب ما عانيت أثناء عدوان تموز، وما هي أبرز ملامح وخطوط هذه المعاناة المزدوجة؟

ـ أكيد أنا عشت هذه الأزمة كشاعر أثناء العدوان وقد عبرت عن هذه الأرض، «لو أسطيع أعبرها على رمشي». ثمة فرق كبير بين الحقيقة التي تفوق ما قدمته وسواي والعاطفة الإنسانية. الحقيقة هي جهاد المقاومين وهذا أكثر مما فعلناه نحن وإن كان جهاداً آخر بالكلمة، أما كإنسان فقد كنت أتأثر كثيراً، كلما ظهرت على الشاشات أم مفجوعة ولكنها تقول: نذرت ابني وزوجي، وأحفادي ومنزلي إلى هذه الأرض وفداءً لسيد المقاومة السيد حسن نصر اللّه الذي لم يعد رجلاً عادياً، بل صار رمزاً للمقاوم المنتصر، الذي أعاد للوطن سيرته الأولى الناصعة، وحريته وكرامته، وقال عن إسرائيل إنها ليست إلاّ وهماً، والذي وقف يقول، للزعماء العرب وللشعوب العربية، «قفوا معي لأحرِّر لكم كل فلسطين».

❖ أي زمن حرَّك في داخلك أوتار القصيدة: زمن الهزائم بأحزانه ومآسيه وأشخاصه أم زمن الانتصار بأمجاده

ورجاله؟ ومن هو الإنسان الذي أطلق من أعماقك قصيدتك جارفةً كالسَّيل، هادرةً كالشلال؟

ـ عشت طوال عمري، رغم انكسار مشاعري، على أعتاب الهزيمة، أبحث عن بطل، عن محرِّض. وأدرك أنني منذ صلاح الدين الأيوبي، لم ألتق بهذا الرجل، حتى ظهر سيد المقاومة، حسن نصر اللَّه، الذي تجسّد في أرواح وفي دماء كل المقاتلين المقاومين. وأنا حين كتبت عنه، عنيت به كل مقاوم في هذه الأرض في شخصه إباءُ كل المقاومين. أشعر عندما أراه، أنني أعبر التاريخ ألفاً وأربعمئة سنة، لأرى رجلاً مجاهداً من أيام رسول اللَّه نذر نفسه لإعلاء كلمة اللَّه والجهاد لتحرير الوطن... لذلك أنحني أمام عظمته... وأنا أرى فيه عظمة المقاومة ومجد كل مقاوم.

❖ كتبت عن المرأة في كل حالاتها الاجتماعية (حمدة، كوثر...) وكتبت عنها مقاومة كسناء محيدلي. مع تقديري الكبير لما قامت به سناء، يحق لي أن أسألك عن النساء اللاتي نذرن أنفسهن للَّه؛ ماذا عن أم ياسر زوجة السيد عباس الموسوي، التي أدركت معه «فلسفة الموت» الشهادة التي ....؟

قاطعني بسرعة:

ـ أعذريني الشاعر ليس كاتب نفوس. هناك الكثيرون وأنا كتبت عن الرمز وهو يناسب الجميع... قاطعته بدوري لأقدم له موجزاً عن أم ياسر ففاجأني بالقول: «تمنيت أن يحدثني أحدٌ عن أم ياسر، فأنا لا أعلم عنها شيئاً».

احترمت صدقه، تماماً كما أعجبتني سابقاً قصائده؛ وانقلب الحوار بيننا... وتبادلنا الأدوار هو السائل وأنا المجيبة وعندما وصلت بحديثي إلى عبارتها الشهيرة، للأسيرات المحرَّرات «سبقتُنَّني بالأسْر، سأسبقكن بالشهادة»، وقد فعلتْ، قاطعني طالباً مني ورقة لأكتب له عليها عبارة أم ياسر مبدياً[1] تأثره الشديد واعجابه بهذه السيدة الجليلة والمجاهدة الأصيلة واعداً بكتابة قصيدةٍ لها، على الورقة نفسها، على أن نسمعها جميعاً في أقرب فرصة... ومع عطر الشهادة الموسوية، انتهى الحوار، في محور المقاومة معه، بسؤالين مختصرين أجاب عنهما باختصار أكبر:

❖ أين تحب أن تُقيم آخر مهرجاناتك وأهمها وما هي أحب قصائدك إليك؟

ـ في القدس بعد تحريرها بإذن اللَّه، أما أحب قصائدي فهي التي غنيت فيها المقاومة التي أنشد لها قبلي من وهبها عمره وروحه.

❖ كانت آخر كلماته في هذا الحوار... لمجلة بقية اللَّه.

«ينصركم اللَّه ويثبت خطاكم فأنتم واللَّه مجاهدون في طريق آخر يؤدي أيضاً إلى الانتصار والتحرير».

ومع أمنيته الأخيرة لنا... أترككم بدوري مع أمنيتنا الأخيرة لنا وله وهي أن نلتقيه يوماً على بوابة القدس قرب باب مسجدها الأقصى نصغي ثانيةً لنبرة الحب الصادق منه، يلقيها عنه وعنا... تحية أقل الوفاء... لمن سيصلون إلى تلك اللحظات المجيدة والأمكنة الشريفة... وهم لن يكونوا حتماً إلا الذين قال عنهم يوماً إنهم: «رجال اللَّه يوم الفتح» وفي كل العالم الإسلامي بإذن اللَّه ■

الهوامش

(١) صفّق طويلاً تحيةً للصدق العظيم في كلمة الشهيدة الجليلة ولكنه أعلن أن تصفيق الجماهير له هو مأزقه الحقيقي على المسرح، وهو لا يقبله إلا في ختام قصيدته.

نصر من الله

أمير مصطفى

«إسرئيل العظمى»
السقوط في إمتحان تموز 2006

حرب تموز ٢٠٠٦ هي واحدة من ضمن صراع لم ينته منذ ١٩٤٨، لكنها تميزت عن غيرها من الحروب بأنها وضعت هذا الصراع أمام مفصلٍ تاريخي سيؤدي في المستقبل إلى تغيير الثوابت التي فرضت منذ أكثر من ٥٠ عاماً، هذا التغيير الذي بدأت ملامحه تظهر في ٢٥ أيار العام ٢٠٠٠ حيث سجلت أول هزيمة وأول إندحارٍ لإسرائيل عن أرضٍ عربية بفضل المقاومة، ما دفع كل مهتمٍ بالصراع في الشرق الأوسط لدراسة حالة هذه المقاومة.

إلاَّ أن الواقع يفرض دراسة كل التحولات والتطورات التي أثرت على مسار الصراع بدءاً من حال الفرد إلى حال المجتمع لدى كلا الطرفين.

❖ واقع العالم العربي

قبل عام النكبة كان العالم العربي يعيش حالة من التخبط في الإنتماء والهوية العقائدية والفكرية، وهو في غالبيته لا يزال كذلك حتى عامنا هذا، ما جعل شخصية الإنسان العربي عرضة للتجاذب عند كل تحول أيديولوجي فكري في المنطقة. فمنذ أن دخل الإنسان العربي حلبة صراع الحضارات لم يتمكن من تقديم نفسه كمالكٍ لنظريات حضارية بل كان في الغالب متلقياً من الشرق أو من الغرب. ولعل أحد أهم أسباب هذا الأمر أن غالبية المفكرين العرب قد قرروا سلخ أنفسهم عن تاريخهم وتبنيهم لأيديولوجيات وعقائد وأفكارٍ شتى لا تتلاءم مع إنتمائهم العربي والإسلامي، ما جعلهم في مواجهة مجتمعاتهم من جهة وعرضة لتجاذبات وتحولات جديدة قد تطرأ على المنطقة العربية من جهة أخرى. في هذه الأثناء كان العامل الديني مغيباً إلى حدٍ ما ولا يجد طريقاً للعب دور في تحديد المصير السياسي وتحول إلى موضوع سجالي كبير تحت عنوان (الدين والدولة) واقتصر دوره على العامل التربوي والإجتماعي واحياء المناسبات والأعياد وفي بعض الأحيان كان غطاءً

للحاكم ليشرع توجهاته كيف ما مالت أهواؤه السياسية.

أضف إلى ما سبق ما أنتجه الاستعمار في المنطقة العربية من أنظمة حاكمة وحكام تابعين، والفقر الذي يعتبر العدو الأول للإنسان في العالم وحالة الجهل والتخلف في ظل سباقٍ علمي محموم بين الشرقِ والغرب، كل هذا جعل الإنسان العربي إنساناً فاقداً للمقدس.

بعد أن أصبح الحلم المقدس خرافة، أصبحت الضمانة التي يملكها الإسرائيليون لاستمرار دولتهم هي التفوق العسكري على محيطهم

❖ قيام الدولة الغاصبة

في عام ١٩٤٨ سقطت فلسطين كترجمة فعلية لحالة السقوط العربي على المستوى الاجتماعي والسياسي. سقطت بيد عدوٍ مدجج بعوامل عقائدية أججت لديه مشاعر الكراهية والحقد على مجتمعٍ مخترقٍ ومترهل وأثارت فيه الحماسة لتحقيق حلم الدولة الذي يشكل المقدس لديه. وبالرغم من أن اليهود جمعوا شتاتهم من أنحاء العالم ليصطنعوا لأنفسهم دولة فوق أرضٍ عربية إلاَّ أن ما سهل عليهم اعلان نصرهم هو أن حالة الهزيمة العربية سبقت اعلان الحرب.

قيام هذه الدولة الغاصبة كان بمثابة باب جهنم الذي فُتح على شعوب المنطقة

العربية، فهذه الدولة التي كان قيامها مرحلة من عملية احتلال جغرافي وسياسي وعقائدي واجتماعي واقتصادي للعالم العربي أباحت لنفسها كل محرم وداست كل القيم الإنسانية وارتكبت المجازر وسفكت الدماء بأبشع صور الارهاب، وفرضت نفسها على شعوب هذه المنطقة وبدعمٍ فاضح من المجتمع الدولي كقدرٍ لا مفر منه.

استمرار هذه الدولة يحتم بناء مجتمع وبناء المجتمع يحتم وجود مناهج تربوية تنشئ الأجيال لخدمة هذه الدولة واستمرارها وبقاءها. والأساس الذي عملت هذه الدولة على تربية أجيالها عليه كان الحلم الذي أصبح حقيقة فوق أرض فلسطين. وبناءً عليه جمع اليهود شتاتهم من العالم وبنوا حاضرهم ومستقبلهم وسخروا لأجلهما المال والنفس، وإذا بهم بعد مرور أكثر من خمسة عقود أمام مروحةٍ من التساؤلات والشكوك بدأت تحدث تصدعاً في الثقة بجنة اللّه على الأرض:

- لماذا يجب على كل يهودي على وجه الأرض أن يكون في حالة حربٍ دائمة مع المحيط الجغرافي لهذه الدولة ولماذا يجب أن يبقى ساكنو هذه الدولة في حالةِ قلقٍ دائم من هذا المحيط؟

- لماذا يجب على اليهود أن يدفعوا دماءهم ثمناً لجر المياه إلى (جنةٍ بلا ماء)؟

- هل أمَّن التمايز الطبقي والعرقي والطائفي لليهود استقراراً داخل مجتمعهم ودولتهم؟

- كيف يكون حَمَلة الجنسية الإسرائيلية من غير اليهود شركاء في مصير ومستقبل وعد التوراة؟

- ما معنى أن تكون الدولة الإسرائيلية الدولة الوحيدة في العالم التي يحمل أكثر من ثلثي سكانها الجنسية الإسرائيلية كجنسية ثانية؟

❖ خرافة الحلم المقدس

بدأ الإسرئيليون يستفيقون من الحلم ليجدوا أنفسهم أمام حقيقة مذلة: فهم أصبحوا جنوداً في أكبر تجمع عسكري أقامه الغرب وأوروبا لينوب مكانهم كبديل لاستعمارهم للمنطقة العربية وكرأس حربة يهدد بها الأميركيون والأوروبيون العالم العربي للحفاظ على مصالحهم والعمل على نهب ثروات هذه المنطقة ما جعل الإسرائيليين أدوات رخيصة يستعملها الغرب وأوروبا.

بعد أن أصبح الحلم المقدس خرافة لا قيمة لها، أصبحت الضمانة التي يملكها الإسرائيليون لاستمرار دولتهم هي التفوق العسكري على محيطهم الذي يتهددهم، ومعاهدات السلام الموقعة مع بعض الأنظمة العربية. لكن هذا التفوق وهذه المعاهدات لم تجنب إسرائيل خطر المواجهة مع المارد الذي استيقظ في العام ١٩٧٩ عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران معلنة دخول عنصر عقائدي صلب في مواجهة مشاريع الغزو الغربي والأوروبي بكل أشكاله السياسية والاقتصادية والعسكرية.

- أسقطت الثورة شاه إيران معلنة انتهاء دور الشرطي الأميركي في الخليج العربي ومعلنةً أيضاً قيام معسكرٍ جديد بين المعسكرين الشرقي والغربي. وبالرغم من أن هذا المعسكر كان فتياً إلاّ أنه أثبت قدرته وصلابته في المواجهة: فبعد مضي ثماني سنوات من حربٍ ضروس كان القصد منها إسقاط الثورة في مهدها تمكنت هذه الثورة من لعب دورٍ أكبر في الصراع في منطقة الشرق الأوسط. فأحد أهم ثوابت وأهداف هذه الثورة كان الشعار الذي رفعه الإمام الخميني (قده) بوجوب زوال إسرائيل من الوجود. وهي كانت بدأت بالعمل لتحقيق هذا الهدف منذ انتصارها ووصلت بأذرعها إلى الحدود الجغرافية لإسرائيل حيث أصبح العنصر الإسرائيلي اليوم فاقداً للمقدس في مواجهة عنصرٍ يمتلك في نفسه عقيدة لا تتهزم وإرادة صلبة قادرة على مواجهة أحدث وأقوى أسلحة الدمار والقتل. أصبح العنصر الإسرائيلي اليوم في مواجهة عدوٍ حقيقي غير مصطنع وغير مهزوم.

مسلسل الهزائم الذي يلحق بها اليوم يشكل مراحل تتداعى فيها إسرائيل في طريق زوالها

- إسرائيل اليوم تشهد أفول نجمها فهي بعد تراجعها عن مشروع إسرائيل الكبرى سقطت في حرب تموز ٢٠٠٦ في امتحان إسرائيل العظمى وهي قبل حرب تموز لم تتمكن من الصمود في مواجهة المارد العقائدي في جنوب لبنان وفلسطين وتراجعت أمامه (بانسحابات أحادية).

إسرائيل وبرغم عظمتها العسكرية غير قادرة على إلحاق الهزيمة إلاّ بشعوبٍ مهزومة سلفاً. ومسلسل الهزائم الذي يلحق بها اليوم في مقابل مسلسل الانتصارات الذي يحققه عدوها يشكل مراحل تتداعى فيها إسرائيل في طريق زوالها ■

حوار: موسى حسين صفوان

محكمة الضمير الدولية:
جبهة حقوقية عالمية في مواجهة الإجرام الصهيوني
مقابلة مع الاستاذ قاسم عز الدين[1]

بينما كانت القاذفات الصهيونية المجرمة تلقي حمم حقدها في الجنوب اللبناني والضاحية الجنوبية وكافة المناطق اللبنانية، أطلق مع بعض أصدقائه اللبنانيين الذين يعيشون في فرنسا نداءً لقيام محكمة ضمير دولية، لمحاكمة جرائم الحرب التي لا تزال بدون عقاب. وقد نجح بإجراء اتصالات مع حوالي ٢٥٠٠ شخصية قانونية من القارات الخمس، ليشاركوا في هذا المشروع القضائي الإنساني، والذي سيعقد في بروكسل في نهاية شهر تشرين الأول من هذا العام.

إنه الحقوقي البلجيكي (راوول مارك جينار) الذي قصد لبنان في زيارات ثلاث، ليكون شاهداً على المجازر التي ارتكبتها يد العدوان الإسرائيلي بحق لبنان وشعبه. وهو يعتبر نفسه جندياً على جبهة حقوق الإنسان، وقد قام بعمل حقوقي مشابه في كمبوديا وفي رواندا، كما شارك في مهمات من هذا النوع في لبنان في العام ١٩٧٨ وكذلك في العام ١٩٨٢.

ولا شك في أن قيام فريق من الحقوقيين من قارات العالم الخمس، يترك أثراً مفيداً في الرأي العام العالمي، خاصة لدى الهيئات والجمعيات الإنسانية التي تستطيع أن تساهم بشكل أو بآخر في القرار السياسي، وفي إزالة الضباب والرماد الذي تذره الدوائر الاستكبارية في الأجواء، من خلال هيمنتها على وسائل الاعلام وحجب وقائع الاجرام الصهيوني عن شعوب الأرض، بهدف تشكيل الرأي العام لما يخدم مطامعها الإمبريالية.

ومن أجل مزيد من التفاصيل حول ظروف وأسباب وحيثيات تأسيس هذه المحكمة، أجرينا هذه المقابلة مع الأستاذ قاسم عز الدين[1]، الصحفي اللبناني الناشط في محكمة الضمير الدولية، وفي حركة العولمة البديلة، وهو من دعاة المقاومة الواسعة من أجل حقوق الشعوب والدول.

❖ ما هي ظروف تأسيس هذه المحكمة وما هي أهدافها؟

- على أثر الجرائم الفظيعة التي ارتكبها جيش العدوان الإسرائيلي، تداعى الكثير من الناشطين في مجال حقوق الإنسان، وبخاصة الدكتور «راوول» المعروف بنشاطاته الحقوقية في هذا المجال، وحوالي ٢٥٠ شخصية من مختلف بلدان العالم، للعمل على إنشاء محكمة ضمير تحاكم الجرائم الصهيونية في لبنان.

تتميز محكمة الضمير الدولية بأنها غير خاضعة للتأثيرات والضغوطات السياسية

وهناك سوابق لمحاكمات شعبية من هذا النوع يتناول فيها الناس صفة الادعاء، وذلك لأن الهيئات الرسمية الموكلة بمحاكمة مرتكبي جرائم الحرب من قبل الأمم المتحدة ما برحت تقصّر في مهماتها لأسباب سياسية... مثلاً، جرائم الحرب في العراق وفلسطين وغيرها... فالهدف من هذه المحكمة ليس فقط لتسجيل موقف أو لذر الرماد في العيون، بل هو محاكمة المجرم محاكمة حقيقية ومعاقبته.

❖ بماذا تتميز هذه المحكمة عن محكمة العدل الدولية في (لاهاي)؟

- تتميز محكمة الضمير الدولية بأنها غير خاضعة للتأثيرات والضغوطات السياسية، فمثلاً، يفترض بمحكمة العدل الدولية في لاهاي، أو اتفاقية روما التي عقدت مجدداً، أن تتدخل في النزاعات، ولكن أميركا وإسرائيل لم توقعا عليها، وبذلك يتعذر حسب قانون المحكمة محاكمتهما، وبهذا تصبح هذه المحكمة مشلولة، علماً بأن اتفاقية روما تتيح ليس فقط للدول أن ترفع شكاوى، بل حتى للمتضررين، كما تتيح للشعوب أن ترفع شكاوى ضد حكوماتهما، ولكن هذه الاتفاقية تظل مشلولة ما لم توقع عليها الدول المعنية.

ولذلك كانت

مبادرتنا تحت عنوان «محكمة الضمير الدولية»، تهدف إلى إصدار أحكام قانونية حقيقية قائمة على أسس قانونية دولية، وبمشاركة قضاة مشهود لهم من جميع القارات. ويتم إصدار هذه الأحكام في ملفات قانونية موثقة بوثائق تثبت جرائم الحرب وتحصي الخسائر الاقتصادية، والجرائم ضد الإنسانية.

❖ كيف سيتم تشكيل هذه المحكمة، وأين سيكون مركزها؟

- تتألف الهيئة الاتهامية (الادعاء العام) من حوالى ٢٠٠ شخصية عالمية معروفين بنشاطهم في مجال حقوق الإنسان ومناهضين للحروب، ودعاة السلم والذين يمثلون مئات الجمعيات والهيئات الأهلية، والهدف من ذلك أن تكون هناك مسؤولية عالمية على أوسع نطاق من أوروبا، وأميركا اللاتينية وشرق آسيا... الخ.

أما المركز الرئيس، فسوف يكون في بروكسل في بلجيكا، حيث أُسست جمعية اسمها (محكمة الضمير الدولية لمحاكمة جرائم الحرب الإسرائيلية في لبنان) وهدفنا أن تكون محكمة دائمة. وهناك ملفات أخرى يمكن أن تعرض للمحاكمة مثل قضية جرائم الحرب الإسرائيلية ضد الجيش المصري في حرب العام ١٩٦٧ وأمثال أخرى في أميركا اللاتينية وغيرها، وهذا يعني أن محكمة الضمير الدولية ستصبح هيئة صالحة لمحاكمة جرائم الحرب ضد الإنسانية ولكن مهمتها الأولى ستكون

محاكمة جرائم الحرب الإسرائيلية على لبنان... يجب أن نكسر حواجز الصمت، ونكسر ما صار متعارفاً عليه من أن إسرائيل لا تعاقَب. هذا الاعضاء الدولي عن إسرائيل دون غيرها يجب كسره، وقد أخذنا على عاتقنا أن نكسر هذا العرف الظالم.

❖ من هي أهم الشخصيات المشاركة في هذه المحكمة؟

- هدفنا إشراك أكبر قدر ممكن من المناهضين للحرب وتحميلهم المسؤولية، وهدفنا أن يكون هناك هيئة قابلة للاستمرار، لذا نحاول أن يكون في كل بلد من بلدان العالم هيئة متابعة مسؤولة من الأحزاب السياسية أو الجمعيات الحقوقية والنقابيين، وجمعيات المجتمع المدني وكل هيئة تتولى إرسال مندوبها إلى المحكمة.

وفي لبنان، هناك هيئة تنسيق من القانونيين والحقوقيين، منهم: الدكتور محمد طي، الدكتور حسن الجوني، ألبير فرحات، والدكتور عصام نعمان والنائب غسان مخيبر... الخ... أما في هيئة التنسيق الأوروبية، فهناك الدكتور (راوول جينار) وهو بلجيكي، وقد كلف من الأمم المتحدة بملف محاكمة الخمير الحمر في كمبوديا.

كما هناك الدكتورة ليلى غانم، وهي التي أطلقت المبادرة في اجتماع لعلماء الاجتماع في دوربن في أفريقيا الجنوبية، وذلك في اليوم الثاني للعدوان الإسرائيلي على لبنان. وهناك لجان داعمة لهذه المبادرة، منها لجنة حقوق الإنسان العربية، واتحاد القضاة الديمقراطيين الأوروبيين في أمريكا اللاتينية واتحاد حقوقيي أميركا الشمالية والجنوبية.

تتألف الهيئة الاتهامية من حوالى ٢٠٠ شخصية عالمية معروفين بنشاطهم في مجال حقوق الإنسان

❖ هل تستطيع هذه المحكمة تحقيق أهدافها في إدانة إسرائيل؟

- في هذه المحاكمة، هدفنا تحميل المسؤولية إلى كل الناس، لأن عدوان إسرائيل على لبنان، ليس عدواناً على طرف، بل هو عدوان على رمز من رموز الإنسانية كلها، لأن المقاومة حق لكل الشعوب المضطهدة... والناس عندما تحمل المسؤولية، فذلك أهم من الدول. ويمكن أن يُترجم ذلك عملياً، ففي أوروبا مثلاً، تجد أن الصلة ما بين الحكومات وإسرائيل تمر عبر الجامعات والمؤسسات والتعاون الصحي، فإذا تمت إدانة هذا الكيان، فإن الشعوب المؤمنة بالحرية والمناهضة للعدوان سوف تنفذ حكم الضمير، وتقاطع هذه الشخصيات أو المؤسسات، والدول في هذه الحالة عاجزة عن اختراق هذا الجدار الذي صنعه النظام العالمي، أما الشعوب فهي غير عاجزة.

المهم أن تتمكن المحكمة من كسر حاجز الإعلام وإيصال الحقيقة إلى الناس.

❖ عملياً كيف سيتم عقد هذه المحكمة وكيف ستؤمّنون التغطية الاعلامية المناسبة؟

ـ ستعقد المحكمة في شهر تشرين الثاني في جامعة بروكسل، وسيكون فيها إضافة للقضاة والقانونيين وهيئة الادعاء، ممثلون من سفارات الدول العربية والإسلامية، وأساتذة الجامعات في بروكسل وأوروبا. وإضافة لأعمال المحكمة، ستُعقد على هامش المحاكمة إلى جانب القاعة الرئيسية ندوات، وتقام نشاطات ثقافية، وحوارات فكرية، وتعرض أفلام وثائقية، وصور تعبر عن فظاعة الجرائم الإسرائيلية والأميركية. وسنحاول في هذين اليومين أن تكون هناك تغطية إعلامية واسعة، فهناك تغطية إعلامية مباشرة من أمريكا اللاتينية، والهند وغيرها من البلدان وبلغات مختلفة وفي المنطقة العربية يفترض أن تكون هناك تغطية على قناة الجزيرة والمنار والنور، وكذلك في مصر وسوريا وغيرهما... وسوف يساعد في توجيه الانتباه الإعلامي أن الدعوة للمحكمة ستكون في اليوم نفسه الذي تطلق فيه بلدية باريس دعوتها لدعم الجيش الإسرائيلي، فمن المعتاد أن تطلق بلدية باريس كل عام خلال النصف الثاني من شهر أيلول دعوة لدعم الجيش الإسرائيلي.

❖ كيف يتم تأمين التمويل لهذه المحكمة؟

ـ بالنسبة للتمويل، فإن الاعتماد الأساسي على الناس، وعلى الهيئات الأهلية، والحاجة للتمويل أصلاً قليلة، لأن الأعباء موزعة على العديد من الهيئات، فكل هيئة ترسل مندوبيها تساهم في تمويل نشاطهم، فضلاً عن أن الهيئات القضائية والادعاء وما شابه مؤلفة من حقوقيين ناشطين في هذا المجال، وهم متطوعون في هذه المحكمة.

تبقى هناك حاجة لتمويل النفقات الضرورية للترجمة، واستئجار القاعة، ومصاريف المؤتمر... الخ... وهذه المبالغ سوف يتم تأمينها عن طريق التبرعات الشخصية والمساهمات المقدمة من الهيئات الإنسانية، وقد وزعت الجمعية في موقعها على الإنترنت رقم الحساب لمن يرغب بالمساهمة في التمويل، أو المشاركة بإنجاح هذه المحاكمة ■

عنوان الموقع: WWW.RESISTGLOB.NET/ARA
المساهمة بالدعم المالي للجمعية Jury international liban
cpte: 778 - 598727 - 16
Liban: Be 72 - 7785 - 9827 - 2716
Bic: GKCCBEBB

الهوامش

(١) كاتب صحفي في مجلة البدائل، ومشارك في عدة مراكز أبحاث.

حسان بدير

السينما الإيرانية في بيروت
نافذة لالتقاء الحضارات

لا شك بأن فكرة اطلاق مهرجان للسينما الإيرانية في بيروت في هذه الظروف الأمنية الصعبة التي نعيشها كان مغامرة لم تكن لتنجح لولا الإرادة الطيبة التي تسعى للتأسيس لمزيد من المعرفة والجمال في المدينة التي أحببنا فيها ذلك التنوع المعرفي من الثقافات والفنون، فكان هذا المهرجان الذي نظمه مركز بيروت الدولي للانتاج وقناة المنار، والمستشارية الثقافية الإيرانية في بيروت بالتعاون مع سينما فيلم وسينما ميديا في إيران تكريماً لسينما استطاعت بما تختزنه من قضايا إنسانية واجتماعية أن تكتسب لها الموقع المميز في المهرجانات العالمية، حيث نالت السعفة الذهبية في مهرجان كان عام ١٩٩٧، وفي مهرجان برلين ومهرجان فينيسيا، إضافة إلى العديد من الجوائز في المهرجانات العربية. ولهذا كان حرياً بنا أن نقارب هذه السينما لنكتشف ما تختزنه من ذلك الابداع. كما إننا نعتبر هذا المهرجان لغة للمعرفة والتواصل مع ثقافة ومجتمع وحضارات لا يعرف الكثير من اللبنانيين والعرب حقيقة ذلك الجمال الذي تحمله والذي يقدم الإنسان من خلال الابداع في النص والمشهد والموسيقى التصويرية والمعالجة الشفافة والأداء الرائع للممثلين، كل ذلك في بلد يعاني منذ انتصار الثورة الإسلامية في ١١ شباط ٧٩ وحتى اليوم حصاراً غربياً وتشويهاً اعلامياً وحرباً على إنسانية الإنسان فيه.

ولأن الهدف هو بناء جسور من التعاون بين المهارات السينمائية في إيران

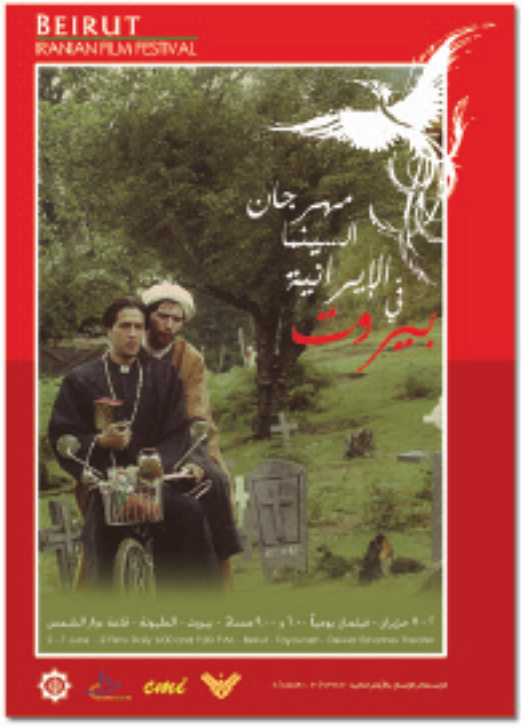

من جهة، وما يختزنه لبنان من موقع ريادي للاعلام والمقاومة، تمت استضافة فريق سينمائي إيراني بالتعاون مع مؤسسة سينما فيلم، حيث تم وضع برنامج موسع للفريق شمل لقاءات مع اعلاميين إضافة إلى زيارات تعريفية على عوالم وثغور المقاومة في جبل عامل وبعلبك، سعياً منا لدفع هؤلاء السينمائيين لانتاج أعمال سينمائية عن تاريخ وانجازات المجتمع المقاوم في لبنان.

أمام هذا التعاون تم اختيار أحد عشر فيلماً من نخبة الأفلام التي تحكي الواقع الاجتماعي والثقافي والديني والحضاري في إيران بلغة إنسانية شفافة تضيء على مفهوم التعايش بين المذاهب الدينية، وخاصة التعايش الروحي بين المسيحية والإسلام، وتقدم مقاربة لنسيج المجتمع الإيراني وما يحمله من هموم الحرب التي عاشها ومن تنوع عرقي يختزن تنوعاً في الحضارات والأديان والثقافات.

كما تم اختيار أفلام تحكي عن التحولات والتبدلات في إيران بعد نهاية الحرب العراقية - الإيرانية، والتي تركت آثاراً قاسية في تقاسيم المجتمع في حين حاول البعض الآخر داخل المجتمع الإيراني أن يتحرر من التزاماتها التي امتدت على زمن جيلين كاملين بعد الثورة الإسلامية في إيران، ومن هذه الأفلام التي اختيرت نذكر:

فيلم «طائر الحناء» للمخرج والكاتب: برويز شيخ طادي، فيلم «قريب جداً، بعيد جداً» للمخرج رضا مير كريمي، فيلم «حياة» للمخرج غلام - رضا رمضاني والكاتب مجتبى غوش - دامان، فيلم «نغمة» للمخرج والكاتب أبو القاسم طالبي، فيلم «حلم رطب» للمخرج بوران درخشانده، حيث يواجه ابن السادسة عشر ربيعاً صراعاً بين طلاق والديه وطريقة عيش صديقه، الذي يدفعه إلى الوقوع في حب ابنة الجيران، ويقع عندها في حيرة بين مشاعر الحب التي يشعر بها وبين القوانين التي يفرضها المجتمع عليه كشاب مراهق، ليكتشف أن ما كان يمر به هو في حقيقة الأمر اختبار حقيقي للحياة والتي لا تسير دائماً حسب ما نشتهيه.

أما فيلم «الشمس تشرق على الجميع»

للكاتب والمخرج عباس رافعي، فنتعرف فيه على علاقة المجتمع الإيراني بضحايا السلاح الكيميائي الذي استعمله العراق ضد إيران، من خلال زوجة متفانية مع زوجها المصاب، حيث تأخذه في رحلة إلى أحد المزارات في مدينة أخرى أملاً بحدوث معجزة ما، لكن أثناء الرحلة تحدث مع الزوجين ومن يرافقهما معجزة أخرى تدل على أن الإرادة المقرونة بالإيمان هو ما يغير في حياتنا الكثير من مجريات الأحداث.

وفي فيلم «الإوز المهاجر» للمخرج سيروس هاشم ـ بور والكاتب مجيد مجدي، نتعرف على المجتمع الإيراني الذي يعيش في المناطق الريفية النائية من خلال علاقة صبي بإوزة مصابة بطلق ناري حيث يعمل الصبي على مداواة الإوزة بعيداً عن عيون الرجال الذين يريدون اصطياد الإوز.

أما فيلم «سوف يأتي اللّه» للكاتب والمخرج مجيد مجيدي، فهو يلقي الضوء على كفاح محسن الصبي الصغير الذي يستدين والده بعض المال كي يتمكن من ارسال زوجته للعلاج، تاركاً محسناً الذي يستشعر أهمية ما يحدث، خاصة الاستماع إلى الأدعية اليومية التي تدعو بها جدته وأهل القرية من أجل شفاء الوالدة وتوفيق الأب في مهمته. يأخذ اللّه حينئذ حيزاً هاماً من تفكير الصبي وتفكير أخته، فيقرر كتابة رسالة إلى اللّه.

وفي خلاصة لهذا المهرجان يمكننا القول إنه تم تحقيق مجموعة من الأهداف المتوخاة للمهرجان وفي مقدمتها اطلاق مشروع المهرجان بحد ذاته، خاصة أنه جاء في ظل أجواء أمنية صعبة جداً. أما دورة المهرجان للسنة القادمة، فإننا سنعمل على اطلاق سوق للأفلام الإيرانية في بيروت، وذلك على هامش المهرجان السنوي، تشارك فيه كل قطاعات الانتاج الفني في إيران بمشاركة ومواكبة شركات الانتاج في لبنان، ليكون ذلك فسحة من التلاقي الابداعي بين صناع السينما من مخرجين وكتّاب سيناريو ومحترفي عالم التقنيات السينمائية، لأننا نعتقد بأن التقاء الثقافتين العربية والإسلامية سيولد فناً مبدعاً نحتاجه جميعاً لبلوغ اللغة السينمائية التي نحب ■

الهوامش

(*) المدير التنفيذي لمهرجان السينما الإيرانية في بيروت.

تحقيق: هبة عباس

برنامج الدراسة بالمراسلة:
أُطلب العلم بكبسة زر

عن رسول الله ﷺ: «أطلب العلم ولو في الصين»، لكن في سنة ٢٠٠٧ والكون كله قرية عالمية صغيرة، أصبح باستطاعتنا بكبسة زر واحدة طلب العلم دون عناء الذهاب إلى الصين، وذلك عبر الإنترنت أو بالبريد السريع داخل البلد الواحد.

الدراسة بالمراسلة برنامج أعدّه وقدّمه للطلاب الراغبين بهذه الدراسة معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهو الأول من نوعه في لبنان، مانحاً بذلك الفرصة لمن لا يملكون الوقت لحضور الدورات شخصياً.

بقية الله تلقي الضوء على هذا المشروع، في حوار مع مدير الدراسة بالمراسلة في المعهد الشيخ ياسر شمص. لكن، قبل ذلك، نجري مقابلات مع بعض المسجلين في المعهد.

❖ ربة منزل وطالبة علم

رغم انشغالها بزوجها وأطفالها الثلاثة، تقتنص السيدة أم حسن فقيه (٣٢ سنة) الوقت لتقوم بما تحب وترغب دون أي تقصير في منزلها؛ وقد ساعدها على هذا الأمر برنامج الدارسة بالمراسلة. وعن سبب تعلقها واندفاعها إلى هذه الدراسة تقول: «التزمت الحجاب منذ خمس سنوات فقط وأردت التعرف أكثر على ديني، لكن وبعد قراءتي المنفردة وجدت أن هذه المواضيع كبيرة وصعبة لأفهمها وحدي، فشعرت بالحاجة إلى من ينظم دراستي ويرشدني إلى المعلومات الصحيحة، وهكذا كان».

وعن مميزات الدراسة بالمراسلة، تقول السيدة أم حسن: «تعطي الفرصة لغير القادرين على المواظبة على حضور دورات يومية للحصول على هذا العلم حسب الوقت الذي يريدونه، وحتى طريقة تقديم الامتحانات مريحة جداً، وأيضاً: يعمل القيمون على المعهد مشكورين على تقديم المساعدة المطلوبة للطلاب في حال وجود أي مشكلة في فهم المواد».

وفي نصيحة لربات البيوت، اعتبرت

السيدة ميرنا أن: «الوقت ثمين جداً ولا ينبغي أن نضيعه في الصبحيات، وعلينا استغلاله لنحسن أنفسنا وثقافتنا الدينية وأخلاقنا».

❖ علم للدنيا وعلم للآخرة

فاطمة حمدان (٢٤ سنة ـ رابع سنة كيمياء)، تعرفت على مشروع الدارسة بالمراسلة من خلال أصدقائها في الجامعة، حيث أرادت استغلال وجودها في بيروت ـ إذ إنها من سكان الجنوب ـ للدخول في دورة دينية دون حضور، بسبب دوامها الجامعي المضغوط. وتقول: «أحببت نظام الدراسة في المعهد، لأنه يمنحك الوقت الكافي لتقديم الامتحانات دون أي ضغط، فمثلاً: أنا الآن في المستوى الثالث، ولدي تسعة أشهر لتقديم الامتحان، حتى أنهم يتصلون بي عند قرب موعد الامتحان ليذكروني» وأضافت: «هذا البرنامج يشعرنا بأن هناك من يقدِّر ظروفنا ووقتنا الضيق، ويفسح لنا المجال لدراسة أمور ديننا دون أي ضغط».

وتؤكد الأخت فاطمة أنها شجعت العديد من الأخوات لدخول هذا البرنامج منهن والدتها وصديقتها المسافرة في الخارج للالتحاق بالمعهد عبر الإنترنت.

وختمت الأخت فاطمة بالقول: «نحن بحاجة لهذا النوع من الدراسات، خاصة وأننا طلاب جامعات، حيث يسود العديد من النقاشات والحوارات المفتوحة مع الطلاب من الديانات الأخرى. نشكر معهد الإمام المهدي على هذا البرنامج، حتى أنني أفكر بدخول الحوزة بعد الانتهاء من دراستي الحالية للتعمق أكثر في هذه الدراسة».

❖ نُعلِّم ونتعلم

السيدة دانيال السلوخ (٣٨ سنة، مهندسة ديكور وتعلم في مجال اختصاصها، متزوجة ولديها أولاد) تابعت دورات مكثفة في معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لكن الحمل والولادة أجبراها على التوقف، وعندما علمت بالدرس بالمراسلة، عادت وتابعت دوراتها وهي الآن في المستوى الرابع، وتقول: «هذا النوع من الدراسة جعلني أختبر كل معلوماتي التي درستها خلال المستويات الثلاثة الماضية، إذ عليَّ البحث والفهم بنفسي والقيام بجهد أكبر، لكنه جهد جميل وله نكهة خاصة».

وعن حسنات الدراسة بالمراسلة تقول: «من أهم حسنات هذا البرنامج استغلال الوقت الذي كنا نستهلكه خارج المنزل لنكون ربات بيوت وطالبات في نفس الوقت، فهو يساعدك على تنظيم وقتك بين المنزل والدرس، مما يمنحك الشعور بالرضى وعدم التقصير».

وتشير السيدة دانيال إلى أن المهم في هذه الدراسة: «أننا قادرون على مناقشة الامتحانات والأجوبة بعد تقديم الامتحان، لا لتغيير العلامة بل لتصويب الجواب».

وأخيراً أكدت السيدة السلوخ أنها شجعت صديقتها على الدخول في برنامج الدراسة بالمراسلة، لأنها لا تملك الوقت لحضور دورات دينية، وأضافت: «كلنا مقصرون في تحصيل ثقافة دينية، ونسعى دائماً للثقافة العلمية والشهادات الجامعية، لذلك علينا أن نستغل وقتنا وننظمه بين الأمرين، ولا بأس إذا كان ذلك عبر المراسلة لمن لا يملك الوقت».

الأخ راشد النجار (٢٦ سنة) يشارك السيدة دانيال مهنتها، فهو أستاذ تاريخ وجغرافيا ووقته الضيق جعله ينتقل من الحضور المباشر في معهد الإمام المهدي عليه السلام إلى الدراسة بالمراسلة. وعن إيجابيات هذا البرنامج، يقول: «الدراسة بالمراسلة تحرك بداخلك حب البحث والاستطلاع، فتعتمد على نفسك وبشكل تام في البحث عن المراجع والكتب لإيضاح فكرة أو مسألة فقهية معينة، كما إنه أتاح لأمثالي من الموظفين الوقت لمتابعة الدروس الدينية والابتعاد قليلاً عن الدروس العلمية».

ورأى أن الدراسة الذاتية محفزة أكثر من الدراسة عبر الحضور، إذ إن: «حبك للثقافة ولتحصيل المعلومات هو ما يدفعك للقراءة ولتقديم الامتحان الذي يأتيك أصلاً مع المواد».

❖ تسهيلات الدراسة بالمراسلة

مدير الدراسة بالمراسلة الشيخ ياسر شمص، شرح عن برنامج الدراسة بالمراسلة، وأوضح أن هذا البرنامج بدأ سنة ١٩٩٣ بشكل مبدئي، ثم ما لبث أن توسع وتطور التواصل مع الطلاب من البريد العادي إلى التواصل عبر الانترنت عام ٢٠٠١.

وعن طريقة التسجيل وتحديد المستوى للطلاب وتقديم الامتحان، يقول الشيخ ياسر: «يأتي الطالب الراغب بمتابعة هذه الدراسة ويملأ استمارة تتضمن معلومات شخصية وثقافية، ليتم تحديد مستواه. بعد ذلك يعطى الكتب مع الامتحان في نفس الوقت. وهناك أربعة مستويات، لكل مستوى فترة دراسية محددة، يتم بعدها تقديم الامتحان، وكل مستوى يتضمن مجموعة كتب، فالأولى مثلاً تتضمن كتاباً واحداً فيه خمس مواد، الثانية ستة كتب، الثالثة سبعة كتب والرابعة تسعة كتب مع أبحاث، ونحن الآن بصدد البدء بإعداد مرحلة تخصص بعد المستوى الرابع».

وأشار الشيخ ياسر إلى أن الدراسة بالمراسلة تتم إما عبر البريد داخل لبنان أو عبر الإنترنت.

عبر البريد: وبعد تحديد المستوى، يأخذ الطالب الكتب مع الامتحان مباشرة، وبعد انقضاء الفترة المحددة يسلم الامتحان، ومعدل النجاح هو ٦٠٪ ويمنح الطالب بعدها شهادة نجاح عن المستوى الذي خضع له. وإذا احتاج الطالب لأية مساعدة في فهم معلومة معينة يتصل بالمعهد لاستيضاح الفكرة ويتم تحويله إلى مختصين بالموضوع.

أما عن الدراسة عبر الإنترنت، فقال: «بعد تحديد المستوى، يأخذ الطالب ما يريد من معلومات عبر موقعنا الإلكتروني وهو:

WWW.maahad almahdi.net

ثم يرسل الامتحان بعد الانتهاء عبر البريد الإلكتروني:

info @ maahadalmahdi.net

وحالياً يوجد إلى المستوى الثالث على الإنترنت ونعمل على إنزال الرابع».

وأوضح الشيخ أنه يتم العمل على إيجاد مكتبة صوتية عبر الإنترنت، كما يقوم المعهد بالعمل على إيجاد دفتر تطبيقات لمساعدة الطالب على فهم ما يدرسه.

أما عن حسنات الدراسة، فيقول الشيخ ياسر: «هناك دافع ذاتي من الطالب الذي يريد دخول هذا البرنامج وهذا ما يجعل دراسته أكثر فاعلية، كما إنه غير مقيد بوقت أو مكان معينين، وهذا ما يشجع الأشخاص أمثال ربات البيوت والموظفين والطلاب الأكاديميين على الدخول في البرنامج».

وفي الختام أشار الشيخ ياسر إلى أن هذه الدراسة مجانية، إذ هناك فقط بعض الرسوم العينية يصل أقصاها إلى ٢٥ ألف ليرة. ونصح الجميع بتذليل أي صعوبات للحصول على العلم ما دام هذا الطريق متاحاً ■

عنوان المعهد: لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعية المعارف الثقافية الإسلامية ـ ط٢.
www.maahadalmahdi.net

info@maahadalmahdi.net
ص.ب ٣٦٧ ـ ٢٥
تلفون: ٠١ ـ ٤٧١٠٧٠
تلفاكس: ٠١ ـ ٤٧١٩٠٤

نذكر القرّاء الأعزّاء بشروط المشاركة في هذا الباب:

١ ـ الكتابة بخط واضح.
٢ ـ الحد الأقصى للمشاركة صفحة واحدة.
٣ ـ مراعاة المناسبات إذا أمكن.
٤ ـ آخر مهلة لاستلام المشاركة في اليوم الخامس من كل شهر إذا تعلقت المشاركة بمناسبة في الشهر التالي.
٥ ـ المشاركة لاترد ولا تعاد إلى صاحبها.

كأس الحبيب

يا بهيّ الطّلعة، متى الإيابُ
ألم يحن، فلقد طال الغيابُ؟

القلب أضناه هجرُك والبعاد
والروح من الفراقِ أسقَمَها العذابُ

عليلٌ في الهوى لا كأسٌ ولا خمرٌ
كيف وأنت الكأس وحُبُّكَ الشرابُ

فاسقني من كأسِك جرعَة تُطفئ
ناراً في الحشا أوقدها اللُّهابُ

إرفع حجاب التنائي من البين
تمنّع، فالوجود من غيرك سرابُ

أقبل إليّ، فلقد ضَاع عُمري
وولّى في انتظارِ لقياك الشّبابُ

وعشتُ أمنّي النّفس في هواك
حتى أدركني المشِيب والشيبُ يبابُ

وكم حدّثت بحبِّك صَحْبي، فلم
أرَ منك وصلاً حتى ملّني الأصحابُ

وجف من خِطاب الجوى يراعي
يروم مِداداً فلم يأت منك جوابُ

فلا تلم حديث عاشق مفتتن
أوليس يكون بين المحبين عتابُ؟

وجهك مدار الشموس، وكعبتها
وبساط سليمان، لنعليك ركابُ

والخالُ الأسود على الخد قبلتي
معبدي عيناك، والحاجبان محرابُ

وإنّي لأجِد ريحك ما هبّت الصبا
كريح يوسف، وإن غيبتك الذِّئابُ

شذاك ملأ الوجود تضوُّعُه
وهل يسترُ وجْهَ الشمسِ الضّبابُ؟

فسل ورود الروض عن نداها
قبلاً على الخدود يلثُمُها السحابُ

سل شمس البدور عن سناها
قطرةٌ من كأسك، وإن لفّك حِجابُ

سل العاشقين عن سرِّ خَمْرتِهم
أضاءها، من وجه الحبيب شَهابُ

مُراد الفتى في العُرُسات تخضُّبٌ
ومنيتي، بدمي في هواك الخِضابُ

تاللّه! لأنت أشرف من كعبة
هديُها كبش، وهديُ غُرَّتِك الرِّقابُ

أقدم، فالفؤادُ لقدميك نعلٌ
ومهجتي، لنعلِ قدميك ترابُ

أقدم، فإنّي وطئت الخدَّ مداساً
وصدري يقيك إن طعنتك الحِرابُ

أحمد حسين عودة

متى الملتقى؟

بينما كان شاب مجاهدٌ يرتاحُ في ظل سنديانة معمرة قرب النهر، فإذا بطائرٍ نزل على غصن صفصافة تعيش على الضفة المقابلة، فما كان منه إلا أن بدأ بمناجاةٍ مع ذلك الطائر ولسان حاله يقول:

يا طائرُ بشرني: هل أنت حاملُ الخبر...؟

هل تعلمُ متى الظفر...؟

يا طائرُ أعلمني: هل لاقيت نورَ النور؟ هل حمَّلك بعض السطور...

باللَّه عليك قُلْ: هل أخبرته بأن الظلمَ قد عمَّ والفجور؟ هل أعلمته بأن دماءنا تُسفك وصارت بحور...؟

يا... طائرُ: هل عَلِمَ بأن الأرض حُررت والثغور...؟

هل نظر إلى الدساكر تلونت والسهول...؟

أيها الطائر: إعلم أننا قد سئمنا الأفول... قد ضقنا ذرعاً من تفشي الفجور «فيا ابن السادة المقربين، وابن النجباء الأكرمين، وابن الأطهار المطهرين وابن سيدة نساء العالمين»... يا... ثورة الحق في الأعماق، يا... بهاء النور في الآفاق، أيها المنتظر ما دام الفراق...

أما آن لفجرك أن يبزغ؟ فيا ربِّ عجِّل ظهورَ النور...

فمتى الملتقى ومتى الظهور؟

زهير أحمد ذكر

أيّها المنتظر

نامت قلوب الجاهلين وقد غفت...
ولكن قلب المؤمن لا ينام...
يطارد الملل، يسابق الوقت في عجل...
طعامه صلاة ودعاء، شرابه استغفار واجلال...
ينتظر قدوم المبلّغ المهديّ
ويراقب حقيقة الغد وأنوار الإيمان...
يراقب التائه وانحلال الفاسدِ
وينتظر القائد بعزمه المتوقدِ...
يتساءل عن شمس الحقيقة بعدما حلّ ظلام الجهل والترددِ...
منذ الولادة وهو ينتظر إمام الزمان والعصر...
فقل لمن فك أسره من طلسم الجهل والأسر
إن فجر الصّبح قريب!
وقل لمن تساءل عن الحقيقة الإسلامية ومخلص البشريّة
إن ابن النبي المصطفى والهاشمي المفتخر وخاتم الأئمة الإثني عشر
المهدي الغائب المنتظر هو القائد الصالح المنتصر!!

رجاء عواضة

إليك يا بقيَّة اللَّه

إلى سحر الشوق...
إلى عبق النور الأصيل...
إلى جنة الورود الفوّاحة..
إليك يا مهدينا.. إليك يا حبيبنا..
نعزف الألحان على قيثارة الجهاد...

إليك نمد اليد لنخط أروع ملاحم البطولة والانتصار
في حضرتك وحضورك نداوي جراحاتنا..
في غيبتك..
فداوِنا بأناملك القدسية...

نزهة عليان

نتائج مسابقة العدد 189

الجائزة الأولى: ختام موسى تريك — 150,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: زينب أحمد طفيلي — 100,000 ل.ل.

8 جوائز قيمة كل منها 50,000 ل.ل لكل من:

ذكريات حسين فقيه.
عباس معروف قشمر.
يوسف حسين سرور.
زينب علي سرور.
كمال علي جوني.
فاطمة محمد مدلج.
رنا شهاب.
نسرين عبد المنعم فحص.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد الثالث والتسعون بعد المئة الصادر في الأول من شهر تشرين الأول 2007م بمشيئة اللّه.

* آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأول من شهر أيلول 2007م.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 من هو؟ من هم؟

أ ـ لم يتباهَ... بمباهج الدنيا إلاّ باسمه.

ب ـ وقد أشرقوا شموس شهادة في عز الظهيرة....

ج ـ دخلنا إليها، كانت تتحرك كنسمة الفجر في يومنا الحار....

2 ما هي المناسبات أو الأحداث التي وقعت في التواريخ التالية :

أ ـ الخامس من حزيران ١٩٦٧.

ب ـ ١١ شباط ١٩٧٩.

ج ـ ١٤ آب ٢٠٠٦.

3 من المقصود بالعبارات التالية :

أ ـ إنها سيف ذو حدين.

ب ـ إنه لا يجيز بأي شكل من الأشكال أن يستفاد من بيت المال لحياته الخاصة.

ج ـ لمح دمعة لمعت في عين من يقبض بصلابة على زناد السلاح.

4 من القائل :

أ ـ تمادى زمان البعد وامتد ليله ... وما أبصرت عيني محياك يا بدرُ.

ب ـ أهلاً بكم في أرض التحرير والنصر.

ج ـ أما وعينيك إن القلب مكمودُ ... مذ ساءني رزؤكم ما سرني عيدُ.

5 املأ الفراغ بالكلمة المناسبة :

أ ـ تعبث طيور الخيال .... الرجال، وتسرح عنقاء الأحلام في مساحات المستحيل.

ب ـ هلا أصغيت سيدتي لبوح ..... إذ يهمي على أعتابك شوقاً.

ج ـ ستعود أفضل مما كانت ليس بالحجر فقط، بل بالإنسان الذي يتحمل .... فيها وبالفعالية.

قسيمة مسابقة العدد: 191

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

	أ	ب	ج	
1				6
2				7
3				8
4				9
5				10

6 اختر الصحيح من الخطأ:

أ ـ القوة تتبع من القلب المفعم بالحب، والحب طريق اللَّه.

ب ـ تأسست الهيئة الصحية الإسلامية عام ١٩٨٤.

ج ـ أجمع المراقبون على أن حرب تموز كانت من أهم الحروب الإعلامية والنفسية.

7 ما اسم مخرج وكاتب كلٍ من الأفلام التالية أسماؤهم:

أ ـ فيلم «الشمس تشرق على الجميع».

ب ـ فيلم «نعمة».

ج ـ فيلم «طائر الحناء».

8 من حسنات الدراسة بالمراسلة:

أ ـ يكون هناك دافع ذاتي من الطالب.

ب ـ البرنامج غير مقيد بوقت معين.

ج ـ البرنامج غير مقيد بمكان معين.

9 كم هو عدد القروض التي قدمتها جمعية القرض الحسن عام ٢٠٠٦م؟

10 أكمل العبارة التالية:

تتميز محكمة الضمير الدولية بأنها غير خاضعة....

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفد حزب اللَّه
للتعزية بوفاة آية اللَّه لنكراني قدس سره

بمناسبة وفاة المرجع الكبير آية اللَّه العظمى الشيخ فاضل لنكراني قدس سره، قام وفد علمائي برئاسة مسؤول الوحدة الثقافية في حزب اللَّه، ممثلاً قيادة حزب اللَّه وأمينها العام سماحة السيد حسن نصر اللَّه بزيارة تعزية بالمرجع الفقيد، تخللها حضور المجلس التأبيني الذي دعا إليه الإمام الخامنئي دام ظله في طهران وحضره كبار قادة الجمهورية الإسلامية.

وتوجه الوفد إلى مدينة قم المقدسة لتقديم التعازي إلى أسرة الفقيد، حيث كان في استقباله نجله الشيخ محمد جواد لنكراني، الذي ذكّر بمواقف والده تجاه المقاومة الإسلامية وبما كان يحمله من مشاعر طيبة تجاهها، حيث كان في دعاء وذكر دائمين لها.

وقد تخلل الزيارة أيضاً جولة على بعض مراجع الدين في قم وعدد آخر من العلماء لتقديم التعازي لهم، منهم: المرجع السيد كاظم الحائري، المرجع الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، المرجع الشيخ صافي الكلبيكاني، المرجع الشيخ وحيد خراساني والوكيل العام للمرجع السيد علي السيستاني سماحة السيد جواد الشهرستاني. حيث وجدت المرجعية في هذه اللقاءات فرصة للتأكيد على أهمية التصدي للفتن الطائفية والمخططات الأميركية والإسرائيلية في المنطقة.

وقد سمع الوفد من هذه المرجعيات الثناء الكبير على المقاومة الإسلامية وعلى النصر العزيز مؤكدين أنه نصرٌ للأمة جمعاء، لما يحمله من قِيم سامية، وللنتائج التي حققها على المستويين الميداني والثقافي في كيان الأمة،

وقد حمّلوا الوفد التحيات إلى قيادة المقاومة ومجاهديها.

كما التقى الوفد علماء وطلاب الحوزة في قم المشرفة وطلاب الدراسات العليا في طهران.

هل تعلم؟

- أن بحر قزوين له اسم آخر هو بحر الخزر؟
- أن الفضة تذوب قبل النحاس إذا تعرضتا لحرارة عالية؟
- أن الفراعنة هم من تعرف على المراسم والبروتوكول من القدماء؟

طرائف

معرض

سمع أحد الرسامين إحدى السيدات التي كانت تقف أمام إحدى لوحاته في المعرض تقول بصوت عال: إنّ هذه اللوحة رائعة. فالتفتت إليها إحدى السيدات قائلة لها: وهل أنت من أقاربه أيضاً؟

لم أكن أقصد

الأم لابنها: كيف تقول إنك لم تكن تقصد أن تضرب ابن الجيران على عينه وقد أصبته إصابة بالغة؟

الابن: صدقيني يا أمي فقد كنت أريد أن أضربه على أنفه.

اسم ومعنى

يعقوب: ذكر الحجل.

ضرغام: الأسد، الشجاع، القوي.

عبلاء: العبلاء هي الصخرة البيضاء الصلبة.

فراس: الأسد.

حزورة

نبيان هما ابنا خالة من هما؟

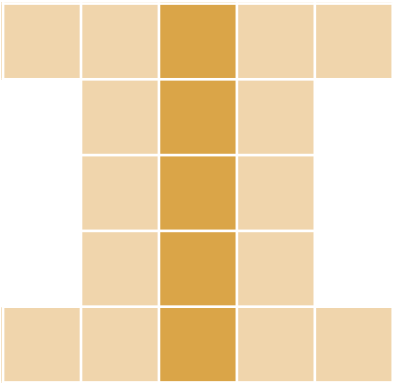

لكل أمر سبب

إن لكل أمر سبباً كما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام فما هو سبب الفتن؟

لمعرفة ذلك، عليك الإجابة على التحديدات أدناه أفقياً لتظهر الإجابة في الخانات الملونة عمودياً.

١ ـ الرجاء.

٢ ـ جعله اللّه عزَّ وجلَّ عنواناً للتعلم.

٣ ـ ورد في الحديث الشريف أن المؤمن لا يلدغ منه مرتين.

٤ ـ ضعف ومرض.

٥ ـ تحدثت عنه أطول آية في القرآن الكريم.

ا	م	ا	ل	ت	ا	ر	ي	خ
ل	و	ا	ا	ي	ا	ا	ك	و
م	ا	ل	ا	ل	ا	ل	ا	ل
س	ل	ت	خ	د	ل	ق	ل	ك
ت	د	ا	ت	ي	و	ر	ر	ن
و	ن	ر	ي	ن	ح	ا	ج	هـ
ي	ي	ي	ا	ي	ي	ء	ل	ف
ي	و	خ	ر	ل	د	ا	ن	ي
ن	ي	هـ	ي	ا	ل	ا	و	ل
و	ا	ع	ظ	م	ا	ا	ر	ل
ن	ي	ا	ع	ل	ى	ل	م	ي
ج	د	ر	ج	ا	ل	ذ	ح	ك
ا	هـ	ا	هـ	م	ع	ي	م	و
ح	ش	ك	ل	هـ	ل	ف	د	ن
ق	د	ن	ج	ح	ى	ي	ا	ت

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على قول لأحد المستشرقين في الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ويبقى ٩ حروف إن رتبتها تحصل على اسم القائل.

إعداد: عصام نعمة

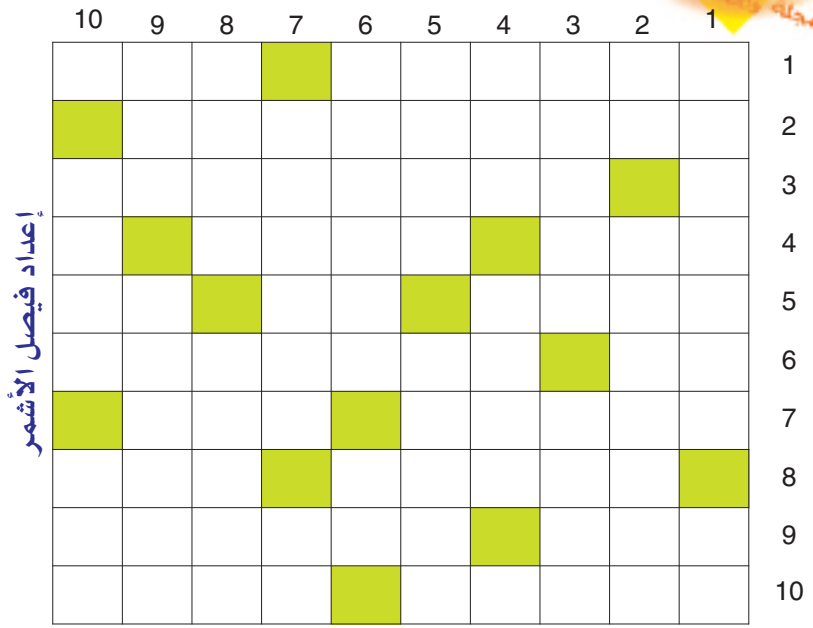

أفقياً:

١ ـ من ألقاب الإمام الثاني عشر عليه السلام ـ جسم الإنسان.
٢ ـ مضيق بين البحر الأحمر وخليج عدن.
٣ ـ فيلسوف عربي توفي عام ٩٥٠ للميلاد.
٤ ـ لوَّن الثوب ـ تضيء القناديلُ.
٥ ـ أجيء ـ بزّر النبتة ـ للإستدراك.
٦ ـ خاصتك ـ الفترة بين الثلاثين والخمسين من العمر.
٧ ـ قطعنا ـ خلط.
٨ ـ تلهوا وتمرحا ـ للسؤال.
٩ ـ حرف أبجدي ـ القارب.
١٠ ـ يستغل الفرصة ـ غطاء.

عمودياً:

١ ـ من كنى الإمام الثاني عشر عليه السلام ـ عائش.
٢ ـ للنفي ـ دولة آسيوية.
٣ ـ مفاجئ ـ أفعمت الإناء.
٤ ـ حب يستعمل مع البنّ ـ ثمر ناضج.
٥ ـ مشت مثل المقيَّد ـ عاصمة أميركية.
٦ ـ يداعبك بالكلام ـ للتعريف.
٧ ـ نخيفهم ـ لمس.
٨ ـ حائط ـ وظيفة عليا في الدولة.
٩ ـ ذريعة أو طريق أو حبل ـ دولة أوروبية.
١٠ ـ يتخلص من الأسر ـ نصدُق.

واحة المجلة واحة المجلة واحة المجلة

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 190

م	ا	ر	و	ن	ا	ل	ر	ا	س
ر	ح	ب		د	ر	ا	ج	ا	ت
ج	ن	ي	ت	م	ا		و		ر
ع	ي	ت	ا	ا	ل	ش	ع	ب	
ي		ه	ت	ن		ر	ه	ن	ت
و	ا		ي	ة	م	ا		ت	م
ن	ق	ا	ا		ن	ع	ا	ج	ل
	ا	ل	ن	ه	ج	ص		ب	ي
ه	م	د		ا	ل	د	ن	ي	ا
ا	ت	ر	ا	ب		ن	ع	ل	

حل من القائل الصادرة في العدد 190

و	م	ا	هـ	ش	ا	م	ل
ا	ا	ل	ا	و	ح	ج	ة
ل	ل	ب	و	أ	م	ا	ا
ا	ظ	ا	م	ف	أ	م	ا
ن	ا	ط	ح	ل	ل	هـ	ا
ب	هـ	ن	ج	ا	ع	ا	ح
ي	ر	ة	ة	ن	ل	ظ	ح
ا	ة	ل	ي	ا	ى	ا	ت
ء	ب	ا	ط	ن	ة	هـ	ي
ك	ا	ل	ن	ا	س	ر	ل
ف	ا	ل	ر	س	ل	ة	ا
ظ	و	ا	ل	ا	ىء	م	ة
ف	ا	ل	ع	ق	و	ل	م

يا هشام، إن للّه على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة. فأما الظاهرة، فالرسل والأنبياء والأئمة وأما الباطنة، فالعقول.

الإمام الكاظم عليه السلام

الجواب: عيسى ويحيى عليهما السلام.

ة	ي	ث	ا	ج	ل	ا	
	م	و	ل	ل	ا		
		ر	ف	م			
		د	ر	ق			
		ق	ص				
	م	ل	ا	ل	ا		
ة	ر	ا	ن	م	ل	ا	

أجوبة مسابقة العدد 189

1 ـ أ ـ مستحب ـ ب ـ مستحب ـ ج ـ مكروه.

2 ـ أ ـ لا يجوز ـ ب ـ لا يجوز ـ ج ـ يجوز.

3 ـ أ ـ الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ب ـ لقمان الحكيم عليه السلام.

ج ـ السيد حسن نصر الله دام ظله.

4 ـ أ ـ الإمام الخميني قدس سره.

ب ـ الإمام الخامنئي دام ظله.

ج ـ الشهيد وسيم شريف رحمه الله.

5 ـ أ ـ الإخوان ـ ب ـ المؤمن ج ـ الأتقياء.

6 ـ ب.

7 ـ ب.

8 ـ ج.

9 ـ ص: 11.

10 ـ أ ـ ج.

كن مستعداً

إيڤا علويّة ناصر الدين

هل سبق لك أن سافرت؟

إذا كان الجواب نعم، فإنه لمن السهل عليك أن تكمل الإجابة على السؤال التالي. أما إذا كان الجواب لا، فلا بأس، تخيَّل نفسك أنك مسافر بعد عدة أيام، وفكّر، لتجيب على هذا السؤال:

- ماذا يجهّز الناس في حقائب سفرهم؟

بالطبع، وقبل أن تبدأ بتعداد اللائحة سوف تعلّق قائلاً: إن اللائحة المقصودة قد تختلف بين مسافر وآخر بحسب نوع السفر وطبيعته وغايته ووجهته ومدته، لكن في جميع الأحوال فإن اللائحة قد تتضمن لوازم وأغراضاً ضرورية عديدة مثل: أوراق السفر، نقود، ثياب، أدوية، مأكولات، مفكرة شخصية، كاميرا... الخ.

إذاً، قد تتنوع الإجابة على هذا السؤال بين شخص وآخر بحسب ما يراه كل منّا مناسباً. لكن ما لن يختلف اثنان عليه هو موضوع السؤال، فلن يعترض أحد عليه لأن أمره محسوم ولا يتطلب أي مناقشة أو جدال، وذلك لأنه وبكل بساطة لا بد أن يكون هناك في كل سفر، حقائب سفر، تجهّز فيها العدة واللوازم والأغراض التي يحتاج إليها المسافر لتسهيل أموره وتلبية حاجاته وقضاء أوقاته بدون تعب أو عناء.

فإذا كان الأمر حقاً كذلك، فلماذا نغفل عن الاستعداد والتزود لسفر يلوح في الأفق أمام ناظرينا، لسفر لا بد منه، بل سفر محتوم، غير محدد أوانه، لكنه قد يقع في أي لحظة!.

سفرٌ، وليس أي سفر!

سفرٌ من دون رجعة، سفرٌ من حال إلى حال، ومن عالم إلى عالم!.

سفرٌ من دار الممر إلى دار المقر، من دار البلاء إلى دار الجزاء، من دنيا الفناء إلى عالم البقاء، من الحياة الآنية إلى الحياة الأبدية!.

سفر يحتاج إلى حقائب من نوع آخر نحزم فيها بدل أمتعتنا وأغراضنا ما ادخرناه من أعمالنا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

ورد في العدد السابق العنوان مكرراً عن العدد الذي سبقه والعنوان الصحيح هو: «نصيحة لوجه الله» لذلك اقتضى التصويب.